الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

رقم التسجيل:

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

الخطاب القرآني مقاربة تداولية -آيات الغزوات أنموذجا-

إعداد الطالبتين

-نور فاطمة الزهراء

-نور سكـــــــينة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د. جمال حضري	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
		جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021

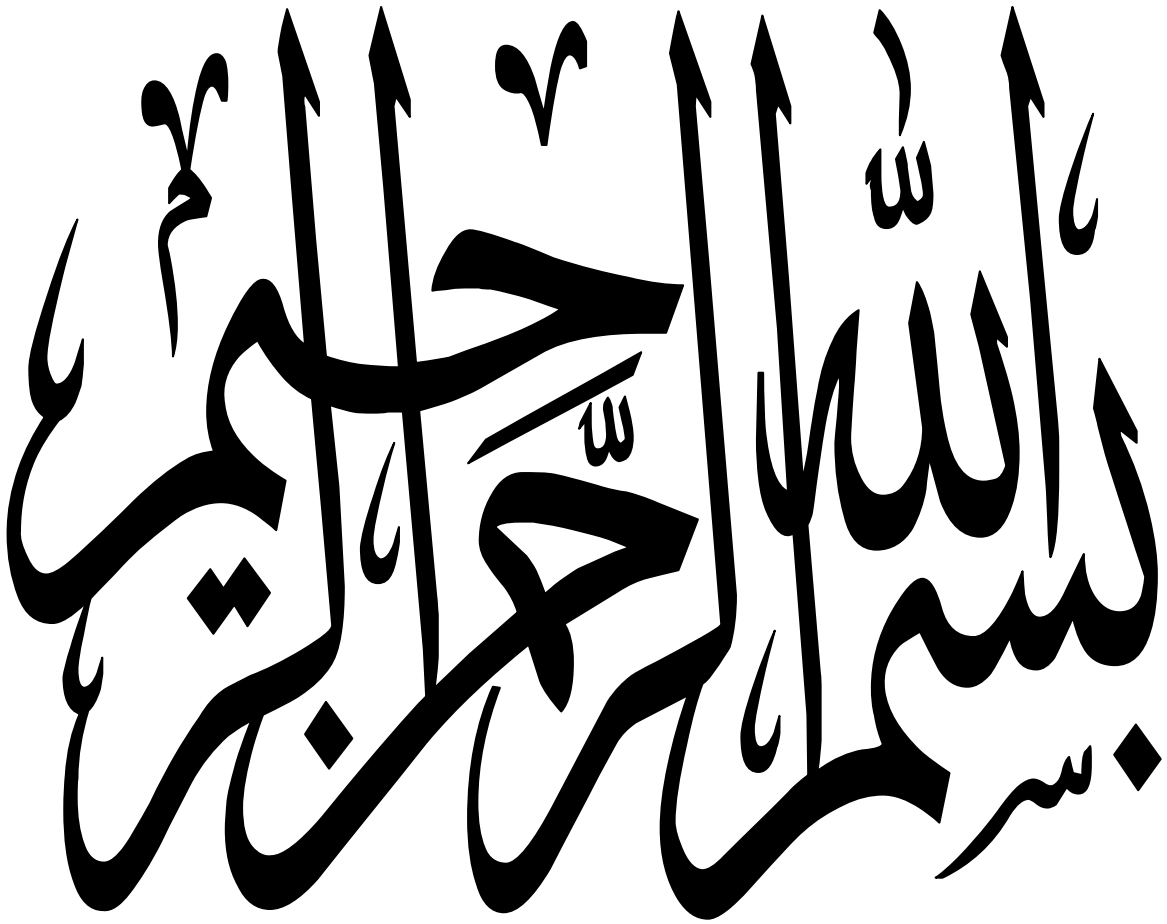
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نتوجه بالشكر أولا إلى من خلقنا فأحسن خلقنا، ووهبنا نعمة العقل، ويسر سبيلنا إلى كل ما نسمو إليه في سبيل العلم القائل في كتابه الكريم {وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}

فاللهم لك الحمد حتى ترضى عنا ولك الحمد إن رضيت ولك الحمد بعد الرضا

ونتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ الدكتور ***جمال حضري*** الذي ساعدنا على كشف الحجب المستترة في هذا البحث، وإلى النخبة المناقشة لهذا البحث المتواضع، وإلى كل من ساندنا من قريب أو بعيد نهدي ثمرة جهدنا لهؤلاء جميعا.

إهـــداء

إلى التي حملتني بكل وفاء، وعلمتني حروف الهجاء، إلى التي تقصر في حقها الكلمات، وتكبو الأقلام عن بلوغ مداها، خلّد الله ذكراها في القرآن الكريم، يتلى إلى يوم الدين، جعل الجنّة تحت قدميها، إلى التي كان لسان حالها الدّعاء لي كل يوم بالتوفيق، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يطيل في عمرها على الطاعة وأن يمنحها الصحة والعافية، وأن يجعل عافيتها عرضها السماوات والأرض وأن يكتب عملي المتواضع في ميزان حسناتها يوم العرض على رب العالمين

إلى أمي الهادي فتيحة يا أغلى الأسماء

إلى الذي رباني على الصدق والإيمان وقادني نحو الاطمئنان وراعني حتى صرت أهلا للإيمان، إلى الذي أنار دربي وعلّمني أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة نحو الأمان إلى روح والدي رحمة الله عليه أستاذي الأول والأخير في الحياة

إلى أبي الغالي نور عبد الرشيد رحمه الله تعالى يا أغلى إنسان

إلى رفيق دربي، قرّة عيني، بلسم روحي، سندي الذي لا ينكسر أستاذي وزوجي الغالي ساكر المسعود

إلى أخي محمد الأمين وأخواتي هاجر وزينب وخاصة رفيقتي العزيزة سكينة وغاليتي شمس الضحى اللواتي كانوا السند الداعم والثابت لي

وإلى كل الأحبة

إلى الذين كانت لهم عليّ يد بيضاء ولا أستطيع مكافئتهم إلا بالدعاء

إلى كل من دعمني وساندني من قريب أو بعيد

أهدي عملي المتواضع

فاطمة الزهراء

إهـــــداء

أبتاه

يا عطر الآلهة وقميص يوسف ورحلة موسى يا صبر أيوب اخترقت السماوات في صدرك الممتلئ بالحقيقة القرآنية، فمنذ ولادتك تزينت بحروف القرآن ثم اهتديت بأسلوبه إلى الطريق الرّباني لتنشر الحقيقة على الملأ احتشدت بباب مهد الإله وثملت من الغوص في البحار القرآنية لتكتمل القرابين الألهوإنسانية لنهايتها فقد حصحص الحق وظهر الباطل وأخذ أنفاسه الله أمانة إلى جواره

إلى روح الوالد الطاهرة نور عبد الرشيد

وأهدي ثمرة جهدي هذا إلى رمز السبيل إلى نبع الحنان والعطف إلى من سهرت من أجل راحتي وفرحت لفرحتي إلى من ترتاح لها نفسي بعد العناء إلى من وضع المولى الجنة سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها

أمي العزيز أطال الله في عمرها وأمدها بالصحة والعافية

فتيحة الهادي

إلى سندي في الحياة وقطع من روحي أخي الغالي "محمد الأمين" وأخواتي إلى رمز المحبة والحنان "فاطمة الزهراء، هاجر، شمس الضحى" حفظهم الله ورعاهم

إلى ينبوع البيت زئبقة دنيانا عصفورة الجنة أختي الصغيرة "زينب"

إلى كل من رافقني في مشواري الدراسي من أساتذة وزملاء وأصدقاء كل باسمه

إلى كل من له في القلب مكان لكن دون عنوان إن لم أستطع ذكره في الأوراق فلن يطاله النسيان

سكينة

مقـــــدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي نزل على عبده كتابا محكم الآيات، وجعله محفوظا لا يتطرق لساحته تحريف، ولا يشوبه تبديل ولا تزييف، وهو الذي تولاه برعايته، وأسكت الفصحاء بفصاحته، وأخرس البلغاء ببلاغته، والصلاة والسلام على خير الأنام المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله الطاهرين وسائر أوليائه. أما بعد:

كان القرآن ولا يزال محورا عميقا للدراسات العربية، نتيجة استوعاب اللغة الشريفة لقضايا القرآن الكريم وفق أنساق تركيبية شديدة الإحكام والإعجاز، لأن وعاء حفظ التوجيه السماوي يجب أن يكون منضبطا بقواعد توليفة مباينة لقواعد اللغة العادية في كلام البشر، رغم أن لغة الخطاب الإلهي تتشكل من الحروف نفسها، والأصوات ذاتها؛ غير أن طريقة تصوير التصورات في الذهن البشري وتشكيل بنية معرفية استيعابية للخطاب الأقدس من خلال الوعاء اللغوي، اقتضى كل هذا نمطا خاصا ونسقا تركيبيا مختلفا، بل ومتفردات في بنيته التكوينية.

فلم يزل الناس من لحظة تنزّل القرآن وهم يسعون إليه لكشف أنوار بيانه، وإدراك بواطن أسراره، وهم في سعيهم هذا يبذلون وسعهم وطاقتهم، والوسع في تفسير القرآن ومقاربة كنوزه مستويات ثلاثة؛ الأول: الوسع الشخصي، وهي القدرة التي تتوفر للدارس من عقل واجتهاد وتراكم معارف وقريحة ذهن، والثاني: الوسع الزماني، وهي الإمكانيات المعرفية التي توفرها اللحظة الزمانية للدارس من تطور مناهج العلم وتراكم الخبرات المعرفية والإنسانية، والثالث: التوفيق الإلهي، وما يفتح به الله على عباده الدّارسين، فإذا كانت كل الأعمال لا تنجر إلا برعاية الله وتوفيقه، فإن دراسة القرآن وتلمس ظواهره وكشف بواطنه تحتاج من هذا التوفيق أكثره وتطلب من هذا الفتح أعظمه.

إن اللّسانيات العربية اليوم تعرف انفتاحا حضاريا واسعا على النماذج والتحليلات، والنظريات التي عرفها العالم الغربي منذ عقود، ولعل هذا الوضع الحضاري يفرض على

الفكر اللساني العربي أن يعقد حوارا مثمرا بين الماضي والحاضر، أي بين ما يزخر به هذا الفكر من طرق التحليل ومفاهيم، وبين ما يعج به الفكر اللساني الحديث من نظريات في سبيل تحقيق انفتاح حضاري واع.

إن التداولية مصطلح جديد يحمل مفهوما قديما، كان يستخدمه القدماء في التراث العربي، ضمن أنساق وسياقات بلاغية، ونحوية، وكلامية، وأصولية وغيرها، فهي تمتلك الإمكانات التي تسهم بها في وصف اللغة العربية، ورصد خصائصها الخطابية التواصلية.

والتداولية كنسق معرفي استدلالي يسعى إلى الوقوف على أغراض القائل المقامية، من خلال معرفة الاستراتيجية الخطابية للنص، ومن ثم يكون المعنى المقامي عمدة التفسير، فالقرينة السياقية تساهم في الكشف عن قيمة القول خارج العالم اللساني، بمعنى البحث عن البعد العلمي للقول، فالتداولية تجعل الفعل اللغوي حدثا في العالم يسعى إلى التعبير عن طريق التواصل.

تعد "نظرية الأفعال الكلامية" من أهم النظريات التي قامت عليها الدراسات التداولية، وتتجلى قيمتها في أنها حاولت أن تتجاوز النظرة التقليدية للكلام، والتي كانت تركز على الطرح الوصفي المعرفي له، لتهتم أكثر بالبعد العلمي المؤثر له، ومنه ربطت الصلة بين القول والفعل، لقد أتاحت تداولية أفعال الكلام لتحليل الخطاب منهجية لسانية جديدة، من حيث إنها نظرت للكلام بوصفه فعلا لغويا (Speech act) يدل عليه قصد المتكلم بمساعدة "قرائن السياق" التي تعد من أهم الوسائل لتحديد المعنى، إذ نجد العلماء يستندون إليها في تحديد الكثير من دلالات الألفاظ ولا سيما في النصوص القرآنية فهي التي تزيل الإبهام عن المجمل وتوضح تخصيص العام، وتقييد المطلق، فهي التي تحدد الدلالة المقصودة عند تنوع دلالات الألفاظ.

إن غاية هذا البحث استثمار نظرية أفعال الكلام في قراءة اللغة القرآنية عامة، ومعنية ببيان غزوات الرسول ﷺ خاصة، وفق قرائن ساهمت في محاولة استيعاب النظرة

السياقية العسكرية العامة في الخطاب القرآني، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الموسوم بـ: "الخطاب القرآني مقاربة لغوية تداولية–آيات الغزوات أنموذجا–.

وسوف نحاول من خلال هذا البحث الإجابة على العديد من الإشكالات من أبرزها:

- ما المقصود بالخطاب القرآني؟ وما مفهوم التداولية؟ وماذا نقصد بنظرية أفعال الكلام في بعديها العربي والغربي؟ وما هي القرينة السياقية؟ وما أنواعها؟
- وهل استطاع المنهج التداولي النجاح في مقاربة الخطاب بالقرآني؟ وإلى أي مدى يمكن استثمار نظرية الأفعال الكلامية في الكشف عن الآليات التعبيرية المستعملة في الخطاب القرآني، للدلالة على القوى الإنجازية لهذا الخطاب؟
- كيف تبلورت اللغة القرآنية في آيات الغزوات–أبرز الغزوات–للإيحاد للمشروع المحمدي العالمي؟ وما ملابساتها السياقية والمقامية؟

وقد اقتضت الإشكالية تناول الخطاب القرآني والكشف عن خصائصه والقوانين التي تحكمه، فقد اتبعنا في هذا البحث، المنهج الوصفي التاريخي الذي يعتبر مناسبا لطبيعة الموضوع، والذي ساهم بتأريخ الوقائع ليتبعها بالوصف والتفسير، بالإضافة إلى أن طريقة التناول تستند إلى الاتجاه التداولي بمختلف آلياته، الذي يبحث في خصائص تداول الملفوظ بين المتكلم والسامع مع مراعاة الظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية.

وأما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيمكن عن رغبتنا في استقراء وتحليل لكل ما له علاقة بهذا المجال الخصب للوصول إلى الهدف المرجو وهو إزالة شيء من الغموض عنه والتعمق أكثر فأكثر في هذا المجال وذلك من خلال الكشف عن أهمية الأفعال الكلامية في العملية التبليغية التواصلية من خلال قرائن السياق من جهة، ومن جهة أخرى إسقاط هذه الأفعال على الخطاب القرآني (آيات الغزوات) بهدف الربط بين الدرس اللساني التداولي والتراث، للوصول إلى فهم المخطط العسكري عند الرسول ﷺ.

لقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها:

كتاب (تفسير التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور، ورسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير (آيات الجهاد في القرآن الكريم–دراسة تداولية–) للباحث مجدي محمد عمارة، ورسالة الماجستير (السور المسبحات–دراسة تداولية–) للباحث محمد شمخي جبر.

وتحقيقا للغاية المتوخاة وللأهداف المرجوة من هذا البحث، فقد جاءت الدراسة مقسمة إلى فصلين متصدرة بمقدمة ويليها تمهيد لتتوج بالأخير بخاتمة وملحق وفهرس للموضوعات وقائمة المصادر والمراجع، حيث تناولنا في المدخل التمهيدي مفهوم الخطاب القرآني، وفي الفصل الأول المفاهيم الأساسية للدراسة والمتمثلة في مفهوم التداولية ونشأتها وتطورها، لنتناول بالبحث في أهم قضاياها ألا وهي نظرية أفعال الكلام، ونظرية القرائن السياقية.

أما في الفصل الثاني وهو الجزء الخاص بدراسة آيات الغزوات وتحليل الأفعال الكلامية التي تحويها، وأثر القرينة السياقية في تحديد دلالة اللفظ وتوجيه دلالة العلاقات التركيبية.

وخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة، يأتي بعدها ملحق أردنا من خلاله تبيان السياق العسكري العام لغزوات رسول الله ﷺ بحسب الغزوات الثمانية المدروسة لنرفقها بعد ذلك بخرائط تمثل كل غزوة من الناحية الجغرافية.

وقبل أن أختم فإن الحق لأصله عائد، والشكر لأهله واجب، وأخص بالشكر والثناء هنا الوالد العلامة الأستاذ الدكتور "**نور عبد الرشيد**" (رحمه الله) الذي كان صاحب هذه الفكرة والبذرة الأولى، والذي أقر خطتها ورسم منهجها، ولولا فضله بعد الله تعالى لما تحقق ما تحقق، لندعو له في الأخير بالرحمة والمغفرة، وندعو من الله عز وجل أن يدخله جناته وأن يلاقيه برسوله محمد ﷺ وعباده الصالحين.

فللجميع منا الشكر والتقدير ومن الله السداد والتوفيق.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

مدخل تمهيدي

الخطاب القرآني

- مفهوم الخطاب
- مفهوم الخطاب القرآني

توطئة:

إنّ من أهم العوامل المؤسسة للحضارة الإسلامية على امتدادها التاريخي نذكر: الخطاب القرآني والفعل التاريخي للنبي ﷺ، باعتبارهما ساهما في تبليغ الخطاب الإلهي كمشروع حضاري ديني عميق الفعالية شامل المستويات.

هذا وقد اتصفت الحضارة الإسلامية بحضارة النص، استنادا للنص القرآني الذي يعتبر نصا مُتعدد الوظائف الجمالية والاجتماعية، والذي فتح أفقا كونيا واسعا يُدْرَكُ مداه بالمقارنة بين ما كانت عليه الأمم قبل التنزيل وما صارت إليه بعده.[1]

ومنه أُنزل القرآن على نسق الكلام العربي، وهذا يعني أن القرآن يخاطب الأمة بحدود هذا الكلام، ولو أنه يتميز بخصائص فارقة تكون أسلوب المُعجز، والقرآن الكريم تحمله نصوص لغوية «لا بد من الاطلاع على طبيعة تأليفها وتراكيبها ومعاني مفرداتها، وكلها تحتاج إلى معرفة لغوية ومعرفة في حدود زمنية معينة هي التي نزلت فيها»[2]، وعربية القرآن لغته التي نسج لحمتها وسداها الواقع التاريخي الذي نزل الوحي فيه رؤيته التي قدمتها ثقافة ذلك الواقع وتكونت عناصرها من مفاهيمه.

ويمكن للمرء أن يتعامل مع الخطاب القرآني من ثلاثة منظورات: الدلالة التاريخية، والدلالة النصية، والدلالة الآنية، ولكل منظور من هذه المنظورات سياق خطاب؛ يتجلى في بنية لغوية خاصة داخل إطار النسق العام للنص، هو الأمر الذي يعني أن للنص تعددية على مستوى سياقه الداخلي، فضلا عن التعدد في مستويات الخطاب، ولعل هذا يثمر تعدد للدلالة الثانوية للخطاب والتي تتجسد في مستويات التفسير.

---

[1] – نور عبد الرشيد: المكان في الخطاب القرآني–مظاهره–مستوياته–دلالاته، منشورات البدر الساطع، الجزائر، ط1، 2021، ص 02.

[2] – مشكور كاظم العوادي: البحث الدلالي في تفسير الميزان. دراسة في تحليل النص، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط1، 2003، ص 139.

-مفهوم الخطاب

أ-المفهوم اللغوي:

أصل الخطاب من الفعل الثلاثي (خَطَبَ)، وهو عقد الكلام بين اثنين، فيقال خَاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، والخطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام[1] ومراجعه الكلام[2]، والخطاب: محاورة وجدال، ومحاجة كلام.[3]

وفي التنزيل العزيز:﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾[سورة ص/23]، وأما فصل الخطاب: فهو ما ينفصل به الأمر من الخطاب[4]، مثل قوله تعالى:﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾[سورة ص/20].

والخُطْبَةُ بضم الخاء فتعني الموعظة، وَخَطَبَ: أي وعظ وقرأ خطبة على الحاضرين، والخَطب بفتح الخاء أي: الشأن المكروه وبضم الخاء أي الخُطبَةَ والخطابة والخطاب، وبكسر الخاء الخِطبة: طلب الفتاة للزواج[5]، قال تعالى:﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء ﴾[سورة البقرة/235].

وفي المفردات في غريب القرآن: خطب: الخطب، والمخاطبة، والتخاطب، المراجعة في الكلام، والخطبُ: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب[6]، قال تعالى:﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾[سورة الحجر/57]، وقوله أيضا:﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾[سورة طه/95].

---

[1] – التفتازاني، سعد الدين، التلويح شرح للتوضيح، (ملتانن: كتب خانه مجيدية، مكتب صبيح بمصر، د.ط، د.ت، ص 36.

[2] – الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين (مصر: دار الهلال)، ص 252.

[3] – مخلوف، حسنين محمد (الشيخ): كلمات القرآن (دار إحياء التراث العربي)، ص 271.

[4] – مصطفى إبراهيم: الزيات، أحمد: عبد القادر، حامد النجار، محمد: المعجم الوسيط، تحقيق: معجم الله العربية، 505/1.

[5] – المعجم الوسيط: ناصر أحمد، مصفى محمد، أحمد درويش، أيمن عبد الله، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

[6] – المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الدوادي، الناشر دار القلم، الدار الجامعية، ص 156-157.

ب-المفهوم الاصطلاحي:

يتردّد لفظ الخطاب كثيرا بالاقتران بوصف آخر، مثل الخطاب الثقافي، الخطاب الصوفي، الخطاب القرآني، الخطاب السياسي، الخطاب التاريخي، الخطاب الاجتماعي.

ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متنوّعة في هذه الميادين العديد، بوصفه فعلا، يجمع بين القول والعمل، فهذا من سماته الأصلية، وليس في هذا تشتت بقدر ما فيه من غزارة وسعة في التصنيف، وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب كما ورد عند الغربيين، مع درجات من التفاوت أو التقارب في معناه.[1]

ب-1-الخطاب عند العرب:

ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية، في عدة مواضع، إذ ورد في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرّة موزّعة على اثنتي عشرة سورة بصيغ متعددة، منها صيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[سورة الفرقان/63]، والمصدر في قوله تعالى:﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾[سورة النبأ/37].

ويرى ابن فارس أن الخطاب: هو كلام بينك وبين آخر[2]، وقريب منه قول التفتازاني «بأن الخطاب هو توجيه الكلام إلى حاضر»[3]، والأصل فيه أن يكون لمعين وقد يترك إلى غير معين ليعم كل مخاطب على سبيل البدل، لا بمعنى أنه يتناول جميع المخاطبين دفعة واحدة ولكن على البدلية والتناوب[4]، نحو قوله تعالى:﴿ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ ﴾ [سورة السجدة/12]، قال السعد التفتازاني «لا يريد بقوله (وَلَوْ تَرَى...) مخاطبًا معينًا، قصدًا

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط1، 2004، ص 34.

[2] – ابن فارس، أبو الحسن أحمد: مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987، 295/1.

[3] – الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن: تلخيص المفتاح وشرحه مختصر معاني، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ص 48.

[4] – عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأميتانها وعلم المعاني، دار الفرقان، عمان–الأردن، ط2.

إلى تقطيع حالهم، أي أن حالهم تناهت في الظهور لأهل المحشر إلى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطبا، بل كل من تتأثر منه الرؤية فله دخل في هذا الخطاب».[1]

كما نجد الآمدي قد عرّف الخطاب باعتباره رسالة صادرة من باث إلى متلقي ذات بعد وظيفي تأثيري بقوله: هو «اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه»، بيد أنه يُخْرج في تعريفه هذا، العلامات غير اللغوية، إذ لا يعتد باستعمالها في الخطاب.

ب-2-الخطاب عند الغربيين:

عرضت -ديبورا شيفرن) ثلاثة تعريفات، تمثل في مجملها هذا التعدد، بل والتباين الناجم عن تعدد مناهج الدراسات اللغوية، مع نسبة كل تعريف إلى منهجه، لأن هذه التعاريف، لا تعدو كونها تمثل مناهج معينة، فقد ورد مفهوم الخطاب عند الباحثين بوصفه واحدا من ثلاثة: بوصفه أكبر من الجملة، أو بوصفه استعمال أي وحدة لغوية، أو بوصفه الملفوظ.[2]

إن في أول تعريف لها للخطاب نلاحظ أنه ذا بعد شكلي، وذلك بوصفه تلك الوحدة الأكبر من الجملة، فتتجه عناية الباحث بعناصر انسجامه، وترابطه، وتركيبه، ومعرفة علاقة وحداته بعضها ببعض، بل ومناسبة بعضها للبعض الآخر، وذلك على مستوى بنيته المنجزة.[3]

ثم انتقلت إلى عرض التعريف الذي يمثل اتجاها آخر، هو الاتجاه الوظيفي، وهو تعريف الخطاب بوصفه استعمال اللغة كما هو عند بعض الباحثين[4]، ليلقى الضوء على

---

[1] – الخطيب القزويني: تلخيص المفتاح، ص 48.

[2] – *Schiffrin, Deborah : Approches To discourse, Black Wel, Oxford, UK, cam-Bridge, USA, 1994, p 23-43.*

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 38.

[4] – من هؤلاء براون وبول في كتابهما: تحليل الخطاب.

كيفية تحقيق بعض الوظائف اللغوية التي يستطيع المرسل من خلالها أن يعبّر عن مقاصده ويحقّق أهدافه، مما يبرز العلاقة المتبادلة بين نظام اللغة وسياق استعمالها.

أما التعريف الثالث فهو تعريف الخطاب بوصفه ملفوظا، إذ يمثل هذا التعريف نقطة التقاطع بين المنهجين السابقين، أي البنية والوظيفة، وقد يتخذ من الجملة أساسا له، ويغفل التعريف بهذه الرؤية، مفهوم الخطاب وفق المنهج الشكلي، أي بوصفه ما يزيد عن الجملة، كما يعدل به عن كونه تراكما من الوحدات اللغوية الصغرى التي لا سياق لها، إلى كونه مجموعة من وحدات ذات سياقات تلفظية خاصة، أي إنّ الخطاب مكون من جمل سياقية.[1]

– **مفهوم الخطاب القرآني**

الخطاب القرآني هو كلام الله الموجه إلى المكلفين بقصد تفهيمهم مالهم وما عليهم، مما هو مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم، وهذا يستلزم من كونه خطابا بيانيا واضحا لا إجمال فيه ولا اشتباه وإجمال لناقض أصل المقصود من الخطاب فلم تقع فائدة.[2]

فالخطاب القرآني هو خطاب رباني صادر من الله الخالق، وهو مُنزّه عن المشابهة، فخطابه لا يشبه أي خطاب بشري، فكان معجزا لا يجاريه أرباب اللغة والبيان قديما وحديثا من فحول الشعراء أو خطباء العرب.

ويتضمن الخطاب القرآني موضوعات أساسية كثيرة تعبّر عن منهج يضبط جميع مناحي الحياة الإنسانية، فهو يشمل الخطاب العقائدي والاجتماعي والأخلاقي والسياسي وغير ذلك.[3]

وينبغي أن نُذَكّر باستمرار أن القرآن نص لغوي ترتبط تراكيبه وبناه ودلالاته بنصوص أخرى، فضلا عن صِلته مع ثقافة العرب وواقعهم المجتمعي، وهذا يؤكد عدم إمكانية فهم

---

[1] – المرجع نفسه: ص 38.

[2] – ينظر: الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى: الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرب، بيروت–لبنان، ط2، 1975، 344/31.

[3] – ينظر: كريم حسين الخالدي: الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2007، ص 15.

القرآن إلا بأخذ الظروف المحيطة بالنص بشكل دائم، فالأهمية المصدر القرآني لا تنفي بأي حال من الأحوال مدى الارتباط بين النص والواقع التاريخي، وهو ما يفسر مسألة تنجيم القرآن، والنص فهو سياق المعنى، والقرآن يبنيه على وفق نظام خاص، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين لا بنحو عربي مبين، وامتدت تراكيبه على رحابة اللغة، ولم تنحبس في بوتقة القواعد النحوية، فالقرآن يهيمن على اللغة كلها، ما اطرد منها وما لم يطرد.[1]

وإذا كانت اللسانيات تستعمل مصطلح "النص" للدلالة على كل مقطع شفوي أو مكتوب بغض النظر عن طوله، ولكنه يؤلف كلا متماسكا، فإن النص القرآني يمتاز عن بقية النصوص باتساقه العجيب، وانسجامه المعجز، وهو ليس مجرد بنية، وإذا كان كذلك في أحد مستوياته «إلا أنه في مستوياته الأخرى يظهر تداوليا، ولذا إن ذات القارئ المتحولة به تتدخل أيضا في إعطاء تأريخيته معنى مضافا غير المعنى المتصل بأسباب نزوله وزمن حدوثه».[2]

والنص القرآني يُعتبر نصًا حيًا، لأن الفهم المتعلق به لم يكتمل، بل أنه يعيد نقد الأفهام السابقة باستمرار، مما يجعله في كل مرة «منتجا لنص أو لنصوص هامشية تتحول مع شروط الوعي بالتاريخ إلى نصوص مركزية والاشتغال على رمزية النص بالتأويل لا يتأتى إلا حينما تستنبق اللغة نفسها أي حينما تعطى كقوة محايثة لفعل الفهم نفسه»[3]، ولم يقف جهد المشتغلين بقراءة الخطاب القرآني عند حدود التفسير بالأثر، وإنما راحوا يلتمسون آفاق الخطاب ودلالاته ويقرؤونه في ضوء ما استجد من أفكار، وما طرأ من مشكلات، وما شاع من ثقافات وآليات النظر والتأويل، وينبغي أن نشير إلى أن هذا التعدد لم يكن من

---

[1] – ينظر: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، مصر، ط2، 2000، 1/199–200؛ عيسى شحاتة عيسى علي: الدراسات اللغة للقرآن الكريم في أوائل القرن الثالث للهجري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2001، ص 19.

[2] – منذر عياش: اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، دمشق–سوريا، ط2، 2007، ص 15.

[3] – عمارة ناصر: اللغة والتأويل –مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي–، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت–لبنان، ط1، 2007، ص 95.

الممكن أن يبلغ ما بلغ لو لم يكن «النص القرآني يحمل في نفسه بذور قابلية فهم كثيرة متعددة».[1]

وبصفة عامة، إن الخطاب القرآني نمط خاص من اللغة في تراكيبه وأنساقه ودلالاته، مما يحمل المتلقي على التعامل مع بنيته على وفق ما يتطلبه سياق الممارسة نفسها، لا سيما إذا أخذنا بالحسبان أن النص القرآني يظلُّ نصًا مفتوحًا تتناوله الأجيال المتعاقبة بحسب مرجعياتها الثقافية.

[1] – علي حميم: العرفان الشيعي، دار الهادي، بيروت–لبنان، ط1، 2005، ص 65.

الفصل الأول

مثاقفات في التداولية

المبحث الأول: التداولية

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية

المبحث الثالث: القرينة السياقية

المبحث الأول: التداولية

أولا: مفهوم التداولية

إن تقديم تعريف للتّداولية، يُلِمُّ بجميع جوانبها، ويشملها أمر في غاية الصعوبة، ذلك أنها مبحث لساني، ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد، هذه من جهة، ومن جهة أخرى نجدها تتقاذفها مصادر معرفية عديدة[1]، إضافة إلى أنها تتداخل مع علوم أخرى، مما جعل مجالها ثريا وواسعا وعسيرا.[2]

1-المفهوم اللغوي:

يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول)، والتداولية) مصدر صناعي من الفعل المزيد (تَدَاوَلَ) على وزن تَفَاعَلَ الذي من معانيه الدلالة على المشاركة، يقول الجوهري (393هـ): «يقال: صار الفَرْءُ دُولَةً بينهم يَتَداوَلونَهُ يكون مرّة لهذا ومرّة لهذا»[3]، ويقول ابن فارس (395هـ): «تَدَاوَلَ القومُ الشيءَ بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض»[4]، وفي المعجم الوسيط: «ويقال تداول القوم الأمر»[5]، وفي المعجم الاشتقاقي المؤصل (1436هـ): «ومن ذلك المعنى الأصلي الفعل القاصر (دال الثوب يدول): يلي تحول من الجدّة إلى البِلَى».[6]

فالملاحظ على معاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر "دول" على معاني التحول والتبدل؛ أو التغيير والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى

[1] – ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 63.

[2] – ينظر: محمود نحله: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 10-11.

[3] – الجوهري إسماعيل بن حماد (370هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4، 1990، (د-و-ل)، ص 1700.

[4] – ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس (395هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1979، (د-و-ل)، 314/2.

[5] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، (د-و-ل)، ص 304.

[6] – محمد حسن جبل (1436): المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط1، 2010، (د-و-ل)، ص 672.

أخرى، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في هذا التغيير «وتلك حال اللغة متحوّلة من حال لدى المتكلم؛ إلى حال أخرى لدى السامع، ومنتقلة بين الناس، يتداولونها بينهم؛ ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا وتعبيرا للدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفيعية، السياقية».[1]

2-التداولية في القرآن الكريم:

وردت التداولية بمعناها اللغوي في بعض الآيات الكريمة، والشاهد على ذلك قوله تعالى:﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[2].

يقول القفال إنّ الأصل في المداولة: «نقل الشيء من واحد إلى آخر»، يقال: تداولته الأيدي إذا تناقلته ومنه قوله تعالى:﴿ مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[3] أي تتداولونها ولا تجعلون للفقراء منها نصيبا، ويقال: الدنيا دول، أي تنتقل من قوم إلى آخرين، ثم عنهم إلى غيرهم، ويقال: دار له الدهر بكذا إذا انتقل إليه، والمعنى أن أيان الدنيا هي دُول بين الناس لا يدوم مسارها ومضارها، فيوم يحصل فيه السرور له والغم لعدوه، ويوم آخر بالعكس من ذلك، ولا يبقى شيء من أحوالها ولا يستقر أثر من آثارها.[4]

والملاحظ في هذا المجال أن لفظ "التداولية" ومشتقاته استعمل في هذه الآيات بمعنى تغيُّر حال القوم من حال إلى حال، أو انتقال الملك من قوم إلى قوم، أو التعاقب والتناوب

[1] – خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 148.

[2] – آل عمران/140.

[3] – الحشر/7.

[4] – محمد فخر الدين الرازي: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت–لبنان، مج5، ج9، ص 19.

على أمرها، وكل هذه المعاني نلمس من خلالها عدم الثبوت والاستقرار والتحول، كما هو الأمر بالنسبة للغة، حيث تنتقل من المتكلم إلى السّامع في سياق ما، يمكن أن يفهم أو يؤوّل إلى عدة معاني، وبذلك يكون المعنى غير ثابت ومتحوّل وغير مستقر بين باثه ومتلقيه.

3-المفهوم الاصطلاحي:

التداولية كمصطلح عربي ترجمة للمصطلحين "*Pragmtic*" الإنجليزي و"*Pragmatique*" الفرنسي.

وقد عرّف مصطلح التداولية تعريفات عديدة منذ ظهوره لأول مرة، فقد أخذ مصطلح "*Pragmatique*" بداية من الأصل اليوناني "*Pragma*" الذي يعني: «العمل؛ ومنه استقت الصفة اليونانية "*Pragmatikos*" التي تحيل على كل ما يتعلق بمعاني العمل "*Action*"».[1]

اكتسبت التداولية عددا من التعريفات، وأقدم تعريف للتداولية جاء به "تشارلز موريس" "*C. Mouris*" سنة 1938، وهي في نظره «تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها»[2]، غير أنه تعريف يشتمل اللسانيات والسيميائيات على حد السواء؛ والعلامات هنا لفظ عام يندرج تحته العلامات اللغوية والعلامات غير اللغوية، كما أنه يتجاوز المجال الإنساني إلى الحيواني والآلي.

أما "جاك موشلار" "*Jaque Moeschler*" وآن بول" "*Anne Reboul*" فقد ربطا مفهوم التداولية بالمجال اللساني، ففي القاموس الموسوعي للتداولية تُعرّف بأنّها: «دراسة الاستعمال اللغوي المقابلة لدراسة النظام اللساني الذي يعد من اهتمام اللسانيات بصفة خاصة».[3]

وقيل «تدرس التداولية استخدام اللغة في التواصل الإنساني على النحو الذي تحدده ظروف المجتمع».[1]

---

[1] – اللغة والأدب، ملتقى علم النص، ع 17، الجزائر العاصمة، جانفي 2006، ص 6.

[2] – فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط–المغرب، ط1، 1986، ص 08.

[3] – *Jaque Moeschler-Anne Reboul : Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique, Edition Seuil, 1999, p 17.*

وهناك تعريف لسياني آخر لـ "ماري ديير" "*Marie Diler*" و"فرانسوا ريكاناني" "*François Récanati*" فقد اقترحا تعريفا آخر وهو أن التداولية هي «دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة على ذلك مقدرتها الخطابية»[2]، ذلك أن التداولية تحاول الكشف عن المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية، وتدرس بذلك دلالة اللغة في الاستعمال، فإذا أردنا أن نحلل هذا القول من أجل الوقوف على المقصود من هذا الحد فإننا نسجل النقاط الآتية:

- التداولية علم يهتم بدراسة اللغة الإنسانية في الاستعمال.
- تسعى التداولية إلى الكشف في المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية.
- التداولية بحث في الدلالات التي تقيدها اللغة في الاستعمال.

وهذا ما يجمعه تعريف "فرانسيس جاك" "*Francis Jaques*" الذي يرى أن «التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا».[3]

وباعتبار أن التداولية قد نشأت نشأة فلسفية على يد "جون أوستين" "*J. Austin*" في النصف الثاني من القرن العشرين فأنها لم تلبث بعد تشكلها أن تركز شيئا فشيئا على العلامات اللغوية دون سائر العلامات، على اعتبار أنها أكثر العلامات شيوعا في التواصل بين بني البشر.

ويعد اكتشافات التداولية فتحا كبيرا، إذ أثارت هذه التداولية أسئلة جديدة، وأولت اهتماما بكل ما يتعلق بالسياق والمقام والمتكلمين ومقاصدهم، وظروف الاستعمال اللغوي والأفعال اللغوية.

---

[1] – *Jacobl. Iney : Pragmatics, An Introduction, Blachwel Publishing, USA, 2ThED, 2004, p 07.*

[2] – فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، ص 8.

[3] – فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، ص 8.

ثانيا: مصطلح التداولية في الدرس اللغوي

إنّ أهم ما يميز الدرس اللّغوي العربي القديم، أنه يقوم على دراسة اللغة أثناء الاستعمال منذ بدايته، ومثال ذلك ما يذكره السيوطي في اللغة أنها «تؤخذ استعمالا لا قاعدة، وجعل مخرج كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو) هو ما نطقت به العرب بعدّه الأصل في كل ظاهرة»[1]، يقول: «إذا أتاك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه»[2]، ويظهر من خلال ذلك قيمة الاستعمال وما تتداوله العرب في اللغة، وأهميته في تحديد أساليبها وطرق أدائها.

ومن هذا يتضح أن منحاهم كان تداوليا بالمصطلح الحديث، يقول "صحراوي" عنهم: «فعالجوا أساليب النصوص الدينية ومعانيها علاجا تداوليا مستثمرين بعض الظواهر والمفاهيم التي لم تتمكن اللسانيات التداولية وفلسفة اللغة من بلورتها إلا حديثا، ودرسوا ضمن نظرية الخبر والإنشاء ظاهرة الأفعال الكلامية واستنبطوا عبر الجمع بين المنطلقات والمفاهيم النظرية من جهة، والنصوص التطبيقية من جهة أخرى أفعالا كلامية جديدة».[3]

كما يعتبر "طه عبد الرحمن" أحد المفكرين العرب الأوائل الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي وتطبيقه في بعض مناحي الثقافة العربية الإسلامية، فيقول: «التداولية عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية، فهو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أن المجال في سياق هذه الممارسة هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا...، فالمقصود بـ (مجال التداول) في التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث».[4]

---

[1] – خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 153.

[2] – السيوطي: الاقتراح في علم أصول النّحو، تحقيق: محمد إسماعيل الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1998، ص 116.

[3] – مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2008، ص 212.

[4] – طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 244.

ومن هنا، فإن مفهوم التداولية يتعدى البنية اللغوية، لتبحث في الأقوال والعلاقة بين المتخاطبين في سياق محدد، فتدرس العناصر الذاتية في الخطاب كالضمائر والمبهمات الزمانية والمكانية، كما تدرس التلميح والتصريح وكذلك القوانين التي تضبط الخطاب والحجاج، وتحاول التداولية إعطاء تفسيرات دقيقة حول كيفيات إنتاج القول وتفسير مقاصده وغاياته.

ثالثا: من قضايا التداولية

منذ أن ظهر البحث التداولي إلى الوجود، ودارسوه يحاولون وضع تصورات لمفاهيمه، وضبط لمناهجه، وتقنين لآلياته ووسائله، حتى يأتي بالثمار المرجوة التي تتحدد بها المعاني وتتضبط بها الدلالات[1]، وتقوم اللسانيات التداولية عموما، على خمسة موضوعات تكاد تكون أساسية فيها، وهي الآتي ذكرها:

1-أفعال الكلام: *Speech acts*

يعد مفهوم الأفعال الكلامية من دعائم الدراسة التداولية، فالفعل الكلامي أصبح النواة المركزية في أكثر الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثري فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا يتوسل أفعالا "*Actes Locutoires*" تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن ثم هو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما[2]، فالفعل بحسب منظور مسعود صحراوي هو إنجاز ذو طابع اجتماعي بمجرد أن تتلفظ به يتحقق هذا الإنجاز من أجل تحقيق عملية التواصل، وبعد ذلك التأثير على المتلقي بواسطة دفعه على فعل ما أو تركه.[3]

[1] – *Jean Gaune, E sthétique de la Communication, (GUE SAIS JE) 1er édition, 1997, p 99.*

[2] – ينظر: علوي حافظ إسماعيل: التداوليات علم استعمال اللغة، مجموعة باحثين، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2011، ص 51.

[3] – محمد شمخي جبر: السور المسبِّحات دراسة تداولية، أطروحة ماجستير، جامعة آل البيت-الأردن، 2016، ص 37.

قد نستعمل اللغة في كلامنا للقيام بفعل ما وللتأثير على المتلقي، هذا المفهوم وسعه "أوستين" "*Austin*" في المحاضرات الإثنا عشر التي ألقاها في جامعة "هارفارد" "*Harvard*" سنة 1955، ونشرت سنة 1962 في كتاب عنوانه: "*Howto do Thijk With Words*" والذي ترجم إلى اللغة الفرنسية عام 1970 إلى " *Quand dire, C'est Faire*"[1] "عندما نقول نفعل" إذ جاء بأفكار ثورية فتحت مجالا واسعا أمم المفكرين على دراسة استعمالات اللغة، فتأسست بذلك نظرية الأفعال الكلامية، واستأنفت بعد ذلك من طرف "سيرل" "*Searle*".

2-الملفوظية *Vocalization* :

هي اتجاه جديد في دراسة اللغة، يوسع من مجال اللسانيات السوسرية التي تعد في نظرها «لسانيات غير ملفوظية»[2]، وتطورت مع (بنفنست) وتابعيه، تعرف التلفظ بأنه: «يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة: إنه فعل حيوي في إنتاج نص ما كمقابل للملفوظ باعتباره الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته، وهذا يتيح اللفظ دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التوصل ووظائف اللغة، ويرى (بنفنست) أن التلفظ هو موضوع الدراسة وليس الملفوظ».[3]

3-الحجاج *Argumentation*:

ترجم مصطلح *Argumentation* في الدراسات اللسانية الحديثة بالحجاج الذي يقصد به «سلسلة من الحجج تتجه جميعها نحو نفس النتيجة»[4]، وهذه الحجج الموجهة لإثبات موقف أو دحضه.

---

[1] – *Voire Patrik Charaudeau, Dominique Maingueuew, Dictionnaire Anglyse Du Discoure édition de Seuil, Février 2002, Paris, p 16.*

[2] – جان سرفوني: الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 1998، ص 11 وما بعدها.

[3] – سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1993، ص 19.

[4] – محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1429هـ/2005م، ص 08.

وضع اللغوي الفرنسي ديكرو *Ducrot* نظرية الحجاج في اللغة منذ سنة 1973، وهي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير، حيث يقول ديكرو «إننا حين نتكلم إنما نهدف إلى التأثير في هذا السامع أو مواساته أو إقناعه أو جعله يأتي عملا ما، أو إزعاجه أو إحراجه وغير ذلك»[1]، وبعبارة أخرى فإن دراسة الحجاج أخذت تهتم باستراتيجية الخطاب الهادف إلى الاستمالة استنادا إلى أنماط الاستدلال الصورية، وذلك بغاية إحداث تأثير في المخاطب بالوسائل اللسانية والمقومات السياقية التي تجتمع لدى المتكلم أثناء القول من أجل توجيه خطابه والوصول إلى بعض الأهداف الحجاجية.[2]

4-التفاعلية والسياق:*Lnteractive and Context*

موضوع التفاعل هو أحد قضايا الفلسفة اللغوية الحديثة التي أنشأت التداولية، عرض له فلاسفة اللغة وهم يميزون بين التفاعل والعمل، والتفاعل في نظرهم يميز سلوك الإنسان عن غيره، وعرّفوه بأنه: «سلسلة من الأحداث يكون فيها عدة أشخاص هم المعنيون بوصفهم فاعلين غير متزامنين»[3]، وبذلك تكون وظيفة اللّغة تحيق هذا التفاعل بإنجاز أفعال اجتماعية، ويشمل بحث التفاعل قضايا عدة، منها: دراسة القدرة التواصلية، وشروط فعل التواصل ودراسة السياق والمقام، وغير ذلك.[4]

---

[1] – *An Scanbre et Ducrot: L'augmentation dans la langue, philosophie et langage, troisième édition, MARDAGA, p 05.*

[2] – ينظر: عبد السلام عشير: "عندما نتواصل نغير" مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 67.

[3] – فان ديك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: محمد سعيد الحري، القاهرة–مصر، ط1، 2001، ص 128.

[4] – خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 8.

5-الوظائف التداولية: *Pragmatic Fonction*

عُرّفت الوظائف التداولية ضمن المدونة الاصطلاحية للدرس التداولي عموما، وهي امتداد لبحوث وظائف اللغة السابقة، ويتلخص مفهومها في هذا المقام، في تحديد مكونات الجملة بالنظر إلى البنية الإخبارية والمعلوماتية، مع ربطها بالطبقات المقامية المحتمل أن تُنجز فيها[1]، فهي-إذا- وظائف مرتبطة بالسياق والمقام، ومدى إنجازية اللغة في واقع التواصل.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية

تمهيد:

تعد "نظرية الأفعال الكلامية" من أهم النظريات التي قامت عليها الدراسات التداولية، وتتجلّى قيمتها في أنها حاولت أن تتجاوز النظرة التقليدية للكلام، والتي كانت تركّز على الطرح الوصفي المعرفي له، لتهتم أكثر بالبعد العلمي المؤثر له، ومنه ربطت الصلة بين القول والفعل.

فهذه النظرية ثارت على الدراسات السابقة والتي ترتكز على الفكرة القائلة إن وظيفة اللغة هي وصف العالم (الوظيفة الإخبارية)، وعلى هذا الأساس أطلق "أوستين" "*Austin*" شعاره المشهور في معارضة هذه الوظيفة، وهو "الوهم الوصفي" "*L'illision descriptive*" ليثبت أن القول هو بدون شك نقل لمعلومات معينة لآخرين حول موضوع ما نتكلّم عنه، ولكنّه أيضا فعل، ويحاول من كل ذلك إبراز الوجه الإنجازي من القول، بعد أن كان الوجه الإخباري هو المسيطر.

أولا: مصطلح الأفعال الكلامية ومفهومه

يعد "الفعل الكلامي" "*Acte de parole*" أحد المفاهيم الأساسية التي قامت عليها نظرية الأفعال الكلامية، ويعود الفضل في التنظير له ودراسته إلى الفيلسوف أوستين "*Austin*" الذي استطاع أن يقدم مفاهيم دقيقة حول طبيعته، وخصائصه، ومكوناته، وأبعاده

[1] - أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط-المغرب، 1988، ص 25.

الإنجازية، وأصنافه، ثم طوّره علماء آخرون مثل "سيرل *Searle*" و"ريكانتي *Recanti*" و"غوفمان *Goffman*" و"أوركيوني *Orechioni*" و"هامبرماس *Habermas*" وغيرهم.[1]

ويشير "سيرل" إلى أن هذا المصطلح كان مستعملا من قبل لغويين بنائيين أمثال "بلومفيد *Bloomùfeild*" في العقد الثالث من القرن العشرين، غير أن معناه الحديث من إبداع "أوستين *Austin*".[2]

ترجمت العبارة الإنجليزية "*Speech Acts Theory*" أو العبارة الفرنسية " *La théorie des Actes*"، إلى عدة ترجمات في اللغة العربية منها: نظرية أفعال الكلام أو الفعل الكلامي، نظرية الأعمال الكلامية أو اللغوية، نظرية الحدث الكلامي أو اللغوي، والنظرية الانحيازية.

ومنشأ الخلاف في الترجمة مرده إلى أن الإنجليزية تُميّز بين كلمتين (*verb*) و (*Act*) فالأولى تدل على (الفعل) المقاسم للاسم والحرف في النحو، بينما الثانية تدل على «فعل أو عمل أو إجراء أو صنيع»[3]، أما لفظ (الفعل) في اللغة العربية فلفظ مشترك له عدة دلالات، ومن ثم اختلفت الترجمات لكلمة *Speech act* من قبيل (العمل، الفعل، الحدث...) الكلامي أو اللغوي وهكذا.

ولكن أشهر تلك الترجمات هي (نظرية أفعال الكلام أو الأفعال الكلامية) والتي بدأت مع ترجمة كتاب أوستين (كيف ننجز الأشياء بالكلام *How Todo things With Words*) للعربية، وانتشر المصطلح بعد ذلك بين العديد من الباحثين العرب.

---

[1] – سامية بن يامنة: سياق الحال من الفعل الكلامكي–مقاربة تداولية–، أطروحة دكتوراه، إ: أحمد عزوز، جامعة وهران، الجزائر، 2012، ص 135.

[2] – ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، 1993، ص 184.

[3] – N.S. Doniach : Oxford English Arabic Dictionary, Oxford University, 1981, p 14.

1-معنى (الفعل) و(الكلام) لغة:

بالنظر إلى مقاييس اللغة والمعجم الاشتقاقي المؤصل؛ نجد في معنى (الفعل) ما ذكره ابن فارس (395هـ) «الفاء العين واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على إحداث شيء من عمل وغيره».[1]

ويقول محمد حسن جبل (1436هـ): "الفِعال -ككتاب: نِصاب الفأس والقدوم والمطرقة وهو العود الذي يُجعل في **فُرتها**...المعنى المحوري نفاذ أو مخالطة مادية عنيفة أو جادّة (قَطعْ أو فك أو حَمْل ثقل أو تحريك...) يُغير شيئا أو يحدثه..ثم عُمِّمَ في كل ممارسة عملية تتطلب قوة زائدة تتمثل في تحمل المشقة أو التأثير أو الجدّ" «فالفعل كناية عن كل عمل (أي لا كلام وينبغي أن يزاد قيد: فيه زيادة جدّ)، ولذا قوبل بالقول».[2]

أما في معنى (الكلام) فقال ابن فارس (394هـ): «الكاف والميم أصلان: أحهما يدلّ على نطقٍ مُفهِم، والآخر على جراح».[3]

ويجعلهما محمد حسن جبل أصلاً واحدًا إذ يقول: «الكُلام-كغُراب: أرض غليظة صُلبة أو طين يابس، المعنى المحوي اتصالُ مادة الشيء وتداخُلُها تداخُلاً يبلغ العمق مع غِلَظ أو حدّة، ومنه كَلَمْتُه (ضرب وقَتل)، جَرَحْته (مخالطة بحدّة) ومثلها كلمته، ومن الاتصال والتداخل الماديين استعمل التركيب في الاتصال والتداخل بالصوت، أي الكلام الذي هو القول، فكلّمته حقيقتُها: أوصلت إليه ما في نفسك بالصوت، وبالنظر إلى الأصل فـ (الكلمة) ينبغي أن تحمل معنى تُوصله».[4]

فمعنى (الفعل) يدل على إحداث شيء من عمل وغيره، ومعنى (الكلام) يدل على الاتصال، وهما معا يدلاّن على اتصال يحدث شيئا، وهو قريب جدا من مفهوم الفعل الكلامي في الاصطلاح.

---

[1] – ابن فارس: مقاييس اللغة (ف-ع-ل)، 511/4.

[2] – ينظر: محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل (ف-ع-ل)، 1692/3.

[3] – ابن فارس: مقاييس اللغة (ف-ع-ل)، 131/5.

[4] – ينظر: محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل (ف-ع-ل)، 1922/4.

2-مفهوم المصطلح:

اتجاه النظرية كما تقول "جيني إتشسن *Jean Aitchison*": «يمثل منهجا يستعين به الفلاسفة واللسانيون في تصنيف الطرق التي يستعمل بها البشر اللغة، حيث يعدونها ها هنا وسيلة موازية لـ (أحداث/أفعال) أخرى ينجزها البشر».[1]

ويقول "فان دايك *Van Dijk*": «وما نعنيه بقولنا إننا نفعل شيئا ما متى صنعنا عبارة معينة، هو أننا نقوم بإنجاز فعل اجتماعي، كأن نعد وعدا ما، ونطلب، وننصح، وغير ذلك ما شاع وذاع أنه يطلق عليه أفعال الكلام، ويطلق عليه على نحو أخص قوة فعل الكلام».[2]

فقد حُدِّد "الفعل الكلامي" بتعريفات مختلفة، ويعود ذلك إلى المرجعيات المتنوعة التي انطلق منها الدّارسون، فقد عرّفه "أوستين *Austin*" بأنه: «الفعل المؤسس من قبل متكلّم يتمتع بصلاحيات معينة»[3]، فالفعل الكلامي هو الملفوظ المتحقق من قبل متكلّم محدّد، وفي سياق محدد، والذي لا تكون اللغة معه مجرّد أداة تواصلية بل فعلا اجتماعيا أو سلوكا فرديا مؤسساتيا.

وقد دقق أكثر "أوستين *Austin*" في مصطلح "الفعل *Acte*" الذي تقوم عليه هذه النظرية فقال: «ونحن نتصور "الفعل" على أنه "حدث" مادي فيزيائي نقوم بإنجازه، ونعتبره متمايزا عن ضروب التواضع والتواطؤ في كيفية الوقوع، ومتمايزا أيضا عن آثاره ونتائجه»[4]، فجوهر الفعل الكلامي هو "الإنجاز" الذي يؤدّيه المتكلم بمجرّد تلفظه بملفوظات معينة، ومنه

---

[1] – جين إتشسن: اللسانيات، مقدمة إلى المقدمات، ترجمة: عبد الكريم جبل، المركز القومية للترجمة، مصر، ط1، 1437هـ/2006م، ص 216.

[2] – فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت–لبنان، ط1، 2000، ص 263.

[3] – مسعود صحراوي: الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الله العشي، جامعة باتنة، الجزائر، 2003، ص 83.

[4] – أوستين جون لانجشو: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجر الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء–المغرب، ط2، 2008، ص 138.

نلاحظ الطبيعة العملية الإنجازية التي تطبع الفعل الكلامي، والتي تجعله يتجاوز حدود البنية اللغوية التي توقفت عندها النظرية اللسانية البنيوية.

وعرفه "مانقونو *D. Maingveneau"* بقوله: «والمقصود به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...)، غايته تغيير حال المخاطبين إن المتلفظ المشارك "*Coénonciateur*" لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ».[1]

ويرى أحمد المتوكل أن تطبيق مفهوم الأفعال الكلامية على كثير من اللغات العربية، واستثمار ما انبثق عنه من تصورات ومبادئ إجرائية وظيفية أثرت بقوة وعمق في مسار الدراسات اللسانية، هذا التطبيق قد حقق نجاحا في وصفها وفي رصد خصائصها التداولية، ويرى مسعود صحراوي أن هذا الرأي ينسحب على اللغة العربية كذلك، وأن تطبيق هذا المفهوم التداولي على اللغة العربية سيسهم في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية، كما انه يبرز دور العلماء القدامى في هذا الجانب.[2]

لقد قدمت فكرة أفعال الكلام دراسة نسقية لعلاقة العلامات عموما بمستعمليها ومؤوّليها[3]، وشرحت ما يقوم به التأويل في الخطاب، وللإشارة، فإن الاحتفاء بها لم يكن لدى اللسانيين وحدهم الذين وجدوا فيها مجالا جيّدًا لحلّ المشكلات التركيبية والدلالية ومشكلات تعليم اللّغات، بل احتفى بها أيضا علماء النفس، لأنّها وسيلة هامّة لاكتساب اللّغة، ونقاد الأدب لفهم ما تتحمله النصوص من فروق تعبيرية، والفلاسفة لأنها مجال خصب لشرح علاقة اللغة بالعالم.[4]

---

[1] – دومينيك مانقونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص 7.

[2] – ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 5-6.

[3] – ينظر: فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، ص 60.

[4] – خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 94.

وبكلمة: لعنا نستطيع في رحاب المفاهيم المقدّمة أن نقول إن الفعل الكلامي هو الفعل التلفظي الذي ينتجه المتكلّم من أجل إنجاز ما، وفق سياق محدّد.

ثانيا: الأفعال الكلامية في اللسانيات الغربية

عكف المناطقة والفلاسفة منذ أيام اليونان على دراسة القضايا *Propositions* مقدمة لدراسة المنطق، وميزوا الصيغ الخبرية عن صيغ التمني وغيرهما، وخصوا الصيغ الخبرية بأنها تحتمل الصدق أو الكذب، وجعلوها موضوعا لدراسة المنطق، في مقابل الصيغ الأخرى التي ألحقها أرسطو بعلم البلاغة، وفي العصر الحديث انتقد كانط *Kant* هذا الأمر مستدلا بأن هناك جملا خبرية لا تحتمل الصدق أو الكذب، فبالتالي هي خارجة عن مجال المنطق والفلسفة، هو ما ترتب عليه ظهور الاتجاه (المنطقي الوضعي) الذي أكد على إخراج جزء كبير من الجمل الخبرية-فضلا عن الجمل غير الخبرية- من مجموعة الجمل التي تحتمل الصدق أو الكذب، بل من مجموعة الجمل ذات المعنى، وهم بذلك يخرجون من اللغة معظم أنواع الخطاب الأدبي والديني والأخلاقي، فهي بمعيارهم لا معنى لها.[1]

1-التمهيد لنظرية الأفعال الكلامي:

مرت النظرية في الفكر الفلسفي الغربي بمراحل مختلفة وسبقتها إرهاصات أدت لظهورها ومن ذلك:

أ-جوتلوب فريجه والفلسفة التحليلية:

نشأت الفلسفة التحليلية *Analytic Philosophy* والتي كانت سببا في نشأة اللسانيات التداولية، ومنها انبثقت نظرية الأفعال الكلامية، وذلك في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا، على يد الفيلسوف الألماني جوتلوب فريجه *Gottolb Frege* (1848-1925م)

---

[1] – ينظر: طالب سيد هاشم طبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، منشورات جامعة الكويت، الكويت، 1994، ص 3؛ وينظر أيضا: محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 2006، ص 42، 43.

في كتابه (أسس علم الحساب)، ولكن التحليل كإجراء علمي قال به الفلاسفة منذ عصر أفلاطون.[1]

والجديد الذي جاء به فريجه في نطاق البحث اللغوي هو رؤيته الدلالية، خصوصا تمييزه بين اسم العلم والاسم المحمول، وبين المعنى والمرجع، محدثا قطيعة معرفية ومنهجية بين الفلسفتين القديمة والحديثة، كما ربط بين مفهومين تداوليين مهمين، هما الإحالة والاقتضاء.[2]

يقول فيليب بلانشيه *Phillip Blanchet*: «وضع فريجه حجر الأساس لعلم الدلالة، ومن ورائها التداولية، وذلك بمفهمته الروابط الدلالية/الموضوعية والتواصلية».[3]

ب–فيتجنشتاين وفلسفة اللغة العادية:

وقد اقتفى فيلسوف اللغة النمساوي لوذفيج فيتجنشتاين *Witfgenestein* (1889–1901م) أثر فريجه، فانتقد مبادئ (الوضعانية المنطقية) وانضم إلى فلاسفة أكسفورد، بقصد دراسة اللغة الطبيعية، مؤسسا لاتجاه فلسفي جديد سماه (فلسفة اللغة العادية)، وقوامها الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في كلام الرجل العادي، وأن المعنى ليس ثابتا ولا محددا والدعوة إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم، وتعتمد هذه الفلسفة مفاهيم أساسية هي الدلالة، القاعدة، ألعاب اللغة *Jeux du Langage /Langnag qanes*.[4]

ج–جاردنر *Gardiner* والأعمال اللغوية:

وفي فترة ما بين الحربين العالميتين، انطلق جاردنر من تمييز بين اللسان والخطاب شبيه بتمييز دي سوسير بين اللسان والكلام، فلئن انطلق سوسير من اللسان ليحد الكلام،

---

[1] – ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 18.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

[3] – فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى جوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية–سوريا، ط1، 2007، ص 30.

[4] – ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 20؛ وينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 41–42؛ وينظر أيضا: فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى جوفمان، ص 30–31.

فإن جاردنر اتخذ الاتجاه المعاكس، فانطلق من الخطاب ليصف اللسان، والجملة "حسب جاردنر" هي وحدة الخطاب وإن اختزلت في كلمة مفردة، أما الكمة فهي وحدة اللسان، وعلى خلاف سوسير الذي يستخدم التمييز بين اللسان والكلام ليخرج الكلام من حقل دراسة اللغة، يضع جاردنر الخطاب أصلا للسان، فاللسان هو ببساطة، نتيجة استعمالات خطابية لا حصر لها، ومن هذه الزاوية ينبغي أن يدرس الخطاب كما يدرس اللسان.[1]

وإذا كانت الكلمة هي وحدة اللسان والجملة هي وحدة الخطاب، فإن جاردنر يعمد إلى إدخال تقسيم فرعي في الجملة مشيرا إلى أن جمل الخطاب تنقسم –في مستوى الخطاب– إلى مسند ومسند إليه وليس إلى كلمات، وهو يميز بين خمسة ضروب من الإسناد، أربعة أنماط من الجمل الاستفهامية والخبرية والطلبية والتعجبية، وهي توافق عددا من الأعمال اللغوية (الأفعال الكلامية)، وليس للمتكلم القصد إلى تبليغ شيء ما فحسب، بل له هدف لاحق يمكن أن يكون متنوعًا تنوعًا شديدًا، لذلك يجب أن تكشف الجملة بصورة أو بأخرى هدف المتكلم.[2]

2–الأفعال الكلامية عند أوستين:

تأثر أوستين[3] *Austin* بما نبه عليه فيتجنشتاين، وتصدى للرد على فلاسفة الوضعانية المنطقية *Logical Positivism*، وأنكر أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الإخبارية هي (وصف) حال الوقائع *State Of Affirs* وصفا يكون إما صادقا أو كاذبا، وأطلق عليهما المغالطة الوصفية، وقسم الجمل الخبرية تقسيما جديدا، ووضع شروطا للملاءمة حتى تؤدي العبارات الإنشائية بشكل صحيح، ووضع معيارا لتقييم الجمل مخالفا للحكم بالصدق أو

[1] – مجدي محمد محمد عمارة: آيات الجهاد في القرآن الكريم– دراسة تداولية، مذكرة ماجستير، إشراف: عبد الكريم محمد حسن جبل، جامعة طنطا، مصر، 2019، ص54

[2] – ينظر: جاك موشلار وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الباحثين، ص 46–50.

[3] – جون لانجشو أوستين Jean *Langshow Austin*، فيلسوف إنجليزي (1911–1960م)، وفي لد لانكستر عام 1911م، توفي في أوكسفورد عام 190م، درس أولا أرسطو ولا يبتنز، ثم ترجمة فريحه، كان من ممثلي المدرسة التحليلية التي سميت بمدرسة "اللغة العادية"، أو مدرسة "أوكسفورد"، وله كتاب "كيف ننجز الأشياء بالكلمات"، وكتاب "المعنى والحساسة"، نشر بعد وفاته 1962م، (جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص 117).

الكذب، وهو الحكم على الجملة بالنجاح أو الفشل، وميز أفعالا ثلاثة ترتبط بالقول، ثم قدم تقسيما مبدئيا للأفعال الكلامية.

ويعد عبد القادر قينيني نظرية أفعال الكلام العامة لأوستين أول محاولة جادة تتجاوز بالفعل الطرح الأرسطي في كتابه (الخطابة) للقول الخطابي والدراسة البلاغية، بإعادة تنظيم منطق اللغة الطبيعية على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة.[1]

2-1-تصنيف أوستين *Austin* للأفعال الكلامية:

ترتكز نظرية أوستين على فكرة الإنجازية، والتي مفادها أن بعض الملفوظات في حقيقتها لا تصف شيئا في العالم، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، ولكنها تؤدي أفعالا (مثل الوعد، التحذير...) ويحكم عليه بمعيار الفشل أو النجاح في الإنجاز، قام "أوستين *Austin*" بالتمييز بين العبارات الإنجازية والعبارات غير الإنجازية (الوصفية)، فوجد أن «قول شيء ما على وجه مخصوص هو إنجازه، من أمثلة العبارات الوصفية التي تصف إحساسات أعتذر، إني، متأسف...، أما العبارات الإنجازية: أدعم، رأي، أتنبأ، أتوقع... وشرط العبارات الإنجازية وهو ملاءمتها للواقع (الإنجاز الحقيقي)»[2]، فالوعود مثلا تتضمن التزاما معينا من جانب المتكلم ينجزه عند قوله (أعد بذلك) هو في الواقع (يعد) أي يجعل نفسه ملزما بفعل ما يقوله، وهكذا.

يرى بول ريكور أنه «قد يدمج الفعل بقطب الواقعة في جدل الواقعة والمعنى، لكن هذا الفعل أيضا يتبع قواعد دلالية تفرضها بذية الجملة، إذ يجب أن يعبّر عن الفعل بصيغة ضمير المتكلم»[3]، والأفعال الكلامية سواء أكانت أوامر أو رغبات أو أسئلة أو تحذيرات أو إثباتات، فضلا عن قولهما شيئا ما، تنجز شيئا، وتترتب عليها آثار من خلال القول.

---

[1] – أوستين: كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 05.

[2] – ينظر: أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص 100.

[3] – بول ريكور: نظرية التأويل الخطاب وخصائص المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط2، 2006، ص 41.

والجمل الوصفية لا يقصد بها أنها تخبر عن أمر أو تبلغ معرفة عن حدث واقع و: «يمكن القصد من الكلام في تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته، مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي والتأثير في مواقفه»[1]، لكن أوستين لاحظ أن تصنيفه يفتقر إلى مقياس معياري نحوي لتمييز العبارات الإنجازية، فقسم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أصناف هي:

- **فعل الكلام (فعل القول *Acte Locutoire*)**: هو الفعل الذي ننجزه بمجرد تلفظنا لبعض الكلمات التي لها نفس المعنى والمرجع.
- **الفعل الإنجازي (قوة الكلام، الفعل المتضمن في القول *Acte Illocutoire*)**: «فعل اتفاقي مبني على التواطؤ والمواضعة، إنه فعل مؤدي ومنجز طبقا للتواضع»[2]، وهو الفعل الذي ننجزه بالقول (سؤال، أمر، تحذير، وعد...).
- **الفعل التأثيري (لازم فعل الكلام *Acte Perlocutoire*)**: وهو الآثار المترتبة عن الفعل الإنجازي، وهو الدفع إلى العمل والوصول إلى الاقتناع بفعل شيء أو تركه، فـ «عندما نقول شيئا ما قد يترتب عليه حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره وتصرفاته»[3]، كأن أجعل مستمعي يقتنع بشيء ما، أو أجعله يخاف، أو يمتنع عن فعل شيء...، وقد يكون ذلك عن قصد ونية أو عن غير قصد، كما أن الفعل الإنجازي والفعل التأثيري يستلزمان معا الاتفاق.

يرى جورج مولينيه في كتابه الأسلوبية أن: «الفعل الكلامي الذي يتسم بكونه أدبيا هو "تأثيريا"، أولا يكون شيئا، فالأدبية هي إنجازية *Performativité* مطلقة للغة، إذ تتحول إلى

---

[1] – خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 90.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط1، 2004، ص 115.

[3] – المرجع نفسه: ص 156.

وظيفة شعرية، أي أن الفعل الخلّاق لشيء لغوي يكون هو نفسه مرجع هذا الشيء»[1]، وهذا يحيل على علاقة التداولية بالأدبية من جهة، وبالأسلوبية من جهة أخرى.

ويقترح "أوستين Austin" خمسة أقسام للأفعال الكلامية:

1- **الحكميات** ***Verdictifs***: وتتمثل في الحكم نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار الأوامر، الإحصاء، التوقع، التصنيف، التشخيص، الوصف... .

2- **التنفيذيات** ***Exercitifs***: وتقضي بمتابعة أعمال مثل: الطرد، العزل، التسمية، الاتهام، الاستقالة، التوسل...، وتندرج التنفيذيات ضمن الصنف الأول فهي أعمال تنفيذ أحكام ولكناه ليست في حد ذاتها حكميات.

3- **الوعديات** ***Promissifs***: وتسمى كذلك الإلزاميات أو أفعال التكليف، لأنها تلزم المتكلم بإنجاز فعل معين مثل: «الوعد، الموافقة، التعاقد، العزم، النية...».

4- **السلوكيات** ***Comportatifs***: والهدف منها هو إبداء سلوك معين يتفاعل مع أفعال الغير، مثل: الشكر والاعتذار وتقديم التهاني والتعازي والقسم والتحدي.

5- **العرضيات** ***Expositis***: وتسمى كذلك "التفسيريات" الهدف منها الحجاج والنقاش والتبرير، وتختص بعرض مفاهيم منفصلة مثل: التأكيد، النفي، الوصف، الإصلاح... .[2]

ويمكن تلخيص تصنيف أوستين *Austin* كما يلي: «إن الفعل المتعلق بممارسة توكيد: لنفوذ أو ممارسة سلطة معينة، والفعل الإزامي: هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد، والفعل السلوكي: هو اتخاذ موقف، والفعل التفسيري: هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات».[3]

[1] – جورج مولينيه: الأسلوبية، ترجمة: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1427هـ2006م، ص 160.

[2] – ينظر: فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 62.

[3] – صالح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، تنوير، لبنان–بيروت، ط1، 1993، ص 224.

يبدو تصنيف " أوستين *Austin*" مفتوحا ومرنا، لذلك حاول "سيرل *Searle*" بتطوير نظرية أفعال الكلام عند أوستين واقتراح معايير أخرى لتصنيف الأفعال الكلامية.

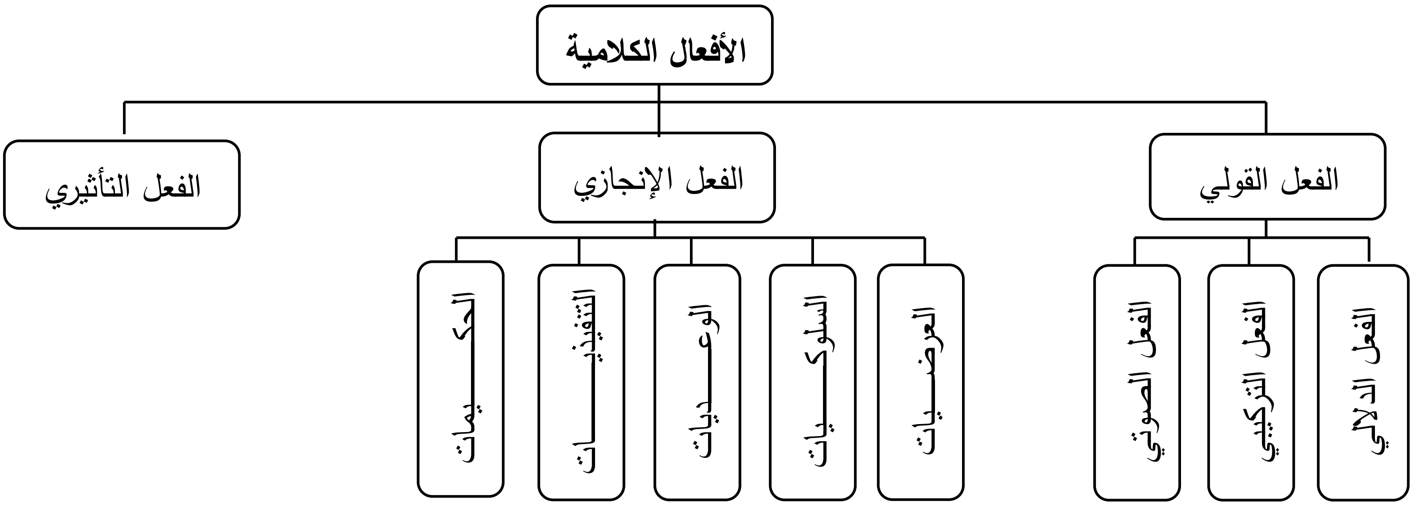

-تقسيم أوستين للأفعال الكلامية-

3-الأفعال الكلامية عند سيرل:

وصلت نظرية الأفعال الكلامية مع جون سيرل *J. R. Searle*[1] إلى مرحلة من النضج، إذ قام سيرل بتعديلات مهمة على مقترحات أستاذه أوستين، تمثلت في تطويره لتقسيم سيرل للأفعال الكلامية، وشروط الملائمة، ومعايير التمييز بين الأفعال الإنجازي، ووضع تصنيفا جديدا لها، وهذا ما نحاول عرضه بصورة موجزة فيما هو آت.

3-1-تقسيم الأفعال الكلامية عند سيرل:

قد ميز سيل *Searle* بين أربعة أقسام من الأفعال الكلامية: فمن خلال الأمثلة الآتية:

1- "جون" يفرط في التدخين.

2- هل يفرط "جون" في التدخين؟

3- عليك أن تفرط في التدخين يا "جون".

[1] – واحد من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين ينتمون لتيار الفلسفة التحليلية، درس الفلسفة في جامعة كاليفورنيا، وحاضر أستاذا زائرا في عدد كبير من الجامعات العالمية، من أشهر أعماله: الأعمال اللغوية، التعبير والمعنى، القصدية، العقول والأدمغة والعلم، إعادة اكتشاف العقل، بناء الواقع الاجتماعي، لغز الشعور.

4- الجو لا يطاق بتدخين "جون" المفرط.

فإننا نقوم بأربعة أمور: عند النطق بالعبارات الأربعة، نقوم **بفعل التلفظ (الصوتي، التركيبي** ***Actes d'énonciation***، والملاحظ أن هذه العبارات تشترك في **المحتوى القضوي** ***Acte Propositionnel*** (التدخين المفرط لـ"جون") لكن لكل عبارة منها **فعل إنجازي** ***Acte Illocutionnaire*** (الإخبار، السؤال، الأمر، التمني...) وكل عبارة تخلّف نتائج مهينة **(الفعل التأثيري** ***Acte Perlocutionnaire***).[1]

كما فرّق "سيرل" بين "الأفعال الكلامية المباشرة" و"الأفعال الكلامية غير المباشرة"، وصنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي:

1- **التأكيدات (التقريريات** ***Assertifs***): هدفها «هو تعمد المرسل بدرجات متنوعة بأنّ شيئا ما هو واقعة حقيقية، وتعهده كذلك بصدق قضية ما»[2]، وتهدف إلى جعل الكلمات تطابق العالم.

2- **التوجيهيات** ***Directifs***: هدفها دفع المرسل إلى فعل شيء ما، ويحاول تحقيق هذا الهدف بدرجات متفاوتة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء والاقتراح أو النصح، والعنف والشدة وذلك بالإصرار على فعل الشيء[3]، وتسمى كذلك (الأوامر)، وهدفها جعل العالم يطابق الكلمات.

3- **الالتزاميات** ***Commissifs***: هدفها التزام المرسل بدرجات إنجاز فعل ما في المستقبل (التعهد) مبنية على شرط الإخلاص، وهنا يجب أن يطابق العالم الكلمات وهي توافق الوعديات عند أوستين.

[1] - *Voir J.R. Searle : les artes de langage (essai de philosophie du langage, collection Savoir lettre Herman, paris, Nouveau tirage, 1996, p 60-62.*

[2] - ينظر: الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 123.

[3] - ينظر: نفسه: ص 123.

4- **التعبيريات *Expressifs***: والهدف منها هو «التعبير عن حالة سيكولوجية محددة»[1]، وشرط هذه الحالة النفسية هو عقد النيّة والصدق في محتوى الخطاب، ومن أمثلتها: الاعتذار والشكر والتهنئة والنقد والقسم و«بأداء الفعل المعبر لا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم ليماثل الكلمات لتماثل العالم»[2]، والملاحظ أن التعبيرات توافق إجمالا السلوكيات في تصنيف أوستين *Austine*.

5- **التصريحيات *Déclarations***: وتسمى كذلك الإدلاءات هدفها جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم، مثل: أعلن، أصرح... .

ويمكن تلخيص تصنيف سيرل *Searle* كما يلي: «لو اتخذنا الهدف الغرضي بوصفه فكرة محورية نصنف بها استعمالات اللغة، لوجد إذن عدد محدود إلى حد ما لأشياء أساسية نفعلها باللغة، نخبر الناس كيف توجد الأشياء، ونحاول التأثير عليهم ليفعلوا أشياء، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغييرات بواسطة منطوقاتِنا، وفي أحوال كثيرة نفعل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات بمنطوق بعينه في آن واحد»[3]، وإنّ قدرة الشخص على فهم الكلام وإنجازها هي التي تجعله يعرف الطريقة التي تستخدم بها هذه الجمل لإطلاق الأحكام أو إلقاء الأوامر أو الوعود...أو غير ذلك.

3-2-الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة:

قد يكون الخطاب مباشرا أو تلميحا؛ لذلك ميّز "سيرل *Searle*" بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، وقد وضع مقاييس لنجاح الفعل الإنجازي منها، غاية القول، توجيهه، وحالة السيكولوجية... .[4]

[1] – صالح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص 234.

[2] – المرجع نفسه: ص 234.

[3] – المرجع نفسه: ص 237-238.

[4] – ينظر: فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، ص 63.

وسماها شروط النجاح، ويستند فيها إلى قوانين المحادثة لـ "غرايس *Grice*"، ثم يرى أن الأفعال المباشرة هي: «التي يكون معناها مطابقا لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده بنص الخطاب».[1]

أما بالنسبة للأفعال الكلامية غير المباشرة، فقد «يرمي المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي، مثلما هو الشأن في التلميحيات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى...»[2]، تمثل الاستعارة والأقوال المجازية فعلا كلاميا غير مباشر، ومن أجل تفسير الجملة الاستعارية ميز "سيرل *Searle*" بين معنى المتكلم الذي يقصده، ومعنى الجملة، وهذين المعنيين لا يتطابقان، فالمتكلم يقول شيئا ويقصد شيئا آخرا، ولقد "حدّد سيرل مصطلحين أساسيين استخدمهما في معالجة هذا الجانب من مشكلة الاستعارة، وهما مصطلح [معنى منطوق المتكلم] و [معنى الجملة] ورأى أن المعنى الاستعاري هو معنى منطوق المتكلم.

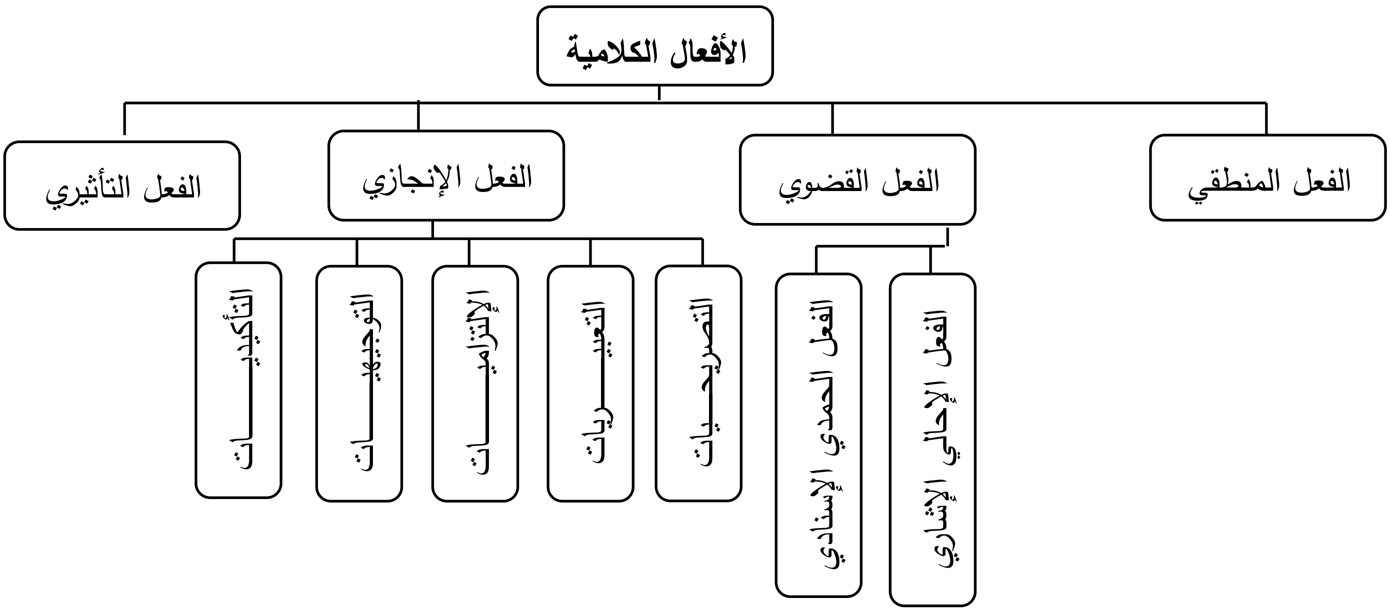

–تقسيم سيرل للأفعال الكلامية–

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 137.

[2] – فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 68.

ثالثا: الأفعال الكلامية في اللسانيات العربية

دُرست الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ضمن مباحث علم المعاني، وتحديدا ضمن نظرية الخبر والإنشاء[1]، واشتغل ببعثها عدد من العلماء العرب، ضمن مؤلفاتهم على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم الفكرية، تهتم بهذه الظاهرة الأسلوبية اهتماما كبيرا عقدوا له فصولا وأبوابا عديدة، وتعمقوا في بحث أسسها ومبادئها ومعانيها وتقسيماتها المختلفة، فكانت نظرية الخبر والإنشاء محط أنظار الفلاسفة والمناطقة أمثال:" أبو نصر الفرابي(ت338هـ)، أبو علي ابن سينا(ت428هـ)، ونجم الدين الكتابي القزويني(ت493هـ)، وقطب الدين الرازي(ت766هـ)، وغيرهم، وقد عني هؤلاء بدراسة التراكيب النحوية مستبعدين من مجال دراستهم التراكيب غير الخبرية، فبعد أن قسموا الكلام إلى أسلوبين هما: الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي.

كما اشتغل بالبحث في هذه الظاهرة ودراستها عدد من الفقهاء والأصوليينن، نحو: ابن رشد القرطبي(ت595هـ)، وفخر الدين الرازي (ت606هـ) وغيرهم وقد اهتم العلماء بدراسة الأسلوبين الخبري والإنشائي معا بغرض دراسة المعاني الوظيفية للقول، وتحديد المقامات المختلفة التي تُرد فيها تلك المعاني بغرض النص القرآني.

ومن النحاة والبلاغيين الذين اهتموا بدراسة هذه الظاهرة الأسلوبية اهتماما كبيرا" سيبويه (ت180هـ) وعبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، وأبوة يعقوب السكاكي(ت626هـ)ن وإهتم كل من النحاة والبلاغيين بدراسة الخبر والإنشاء وحاولوا التمييز بينهما مع تقجيم شروط كافية ووافية للظاهرتين[2].

---

[1] – تقابل نظرية "الأفعال الكلامية" في الدراسات اللغوية الغربية نظرية "الخبر والإنشاء" في دراساتنا اللغوية العربية وهذا لما تتميز به هذه الأخيرة من مجموعة من السمات والخصائص، والتي تتشابه في كثير من الأحيان مع نظرية أفعال الكلام من حيث منهجها وتحليلاتها ودراستها للغة بصفة عامة.

[2] –آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف،–دراسة تداولية ، إشراف الدكتور: زهيرة قروي، أطروحة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، 2011، ص57

وتلتقي هذه الاتجاهات – على اختلاف أدوتها الإجرائية في تحليلها للغة– في محاولة فهم واستيعاب النص القرآني من جهة، والاهتمام بخواص تراكيب الكلام المفيدة من جهة أخرى.

لقد وافق المناطقة العرب من سبقهم على استبعاد المركبات التامة غير الخبرية عن دائرة تحليلهم، الذي قصروه على التركيب الخبري، لأنه وحده النافع في العلوم، وإن الاهتمام تركز حول علاقة هذه التركيبات اللغوية بالمستعمل والعلم، وإن الكلام عن الخبر والإنشاء، هو نوع من المقابلة بين المنطوق التقريري، والمنطوق الإنجاز، ولقد تعددت تقسيمات العلماء للكلام وتضاربت، دون أن يذكر كثير منهم المعايير التي قُسم الكلام على أساسها، وسوف نتجنب الخلافات في التقسم والتفريع، بل نقتصر على المشهور[1]، فقد أوجز القزويني قائلا: ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنه إما أن يكون له خارج يطابقه أو لا يطابقه، أو لا يكون له خارج، الأول: الخبر، والثاني: الإنشاء[2]، فقولنا : السماء ممطرة، جملة خبرية يصح لناطقها إنه صادق، إن كان المطر واقعا بالفعل، أو أنه كاذب إن لم يكن واقع بالفعل، أما قولنا: قل الحق، فلا يصح أن يقال لقائها إنه صادق أو كاذب، "لأن قول الحق لم يقع قبل النطق بالجملة"[3].

ولم يقف علماء النحو والبلاغة في بيان المقابلة بين الخبر والإنشاء عن الرجوع إلى الواقع أو الخارج، والاحتكام إليه، بل تنبهوا إلى قصد المتكلم أو نيته أيضا.

ولعلنا نلحظ أن ما ذكروه من تحديد للخبر مُلتبس وغير دقيق، فتحديده غير مستقيم، فالأخبار المستقبلة ليس لها واقع تطابقه، سواء كانت مصدرة بالسين وسوف ولا، أو غير مصدرة، كالأخبار التي تحمل حكما شرعيا يعيد صلاته، في جواب من سأل عمن صلى

---

[1] –محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن– سورة البقرة دراسة تداولية– إشراف: د– جودي مرداسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014، ص152

[2] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علم البلاغة، مؤسسة الكتب الثقافية، ط3، ص15

[3] –عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط5، 2001، ص13.

بغير وضوء، فلأخبار التي تحمل معنى الطلب آمرك بكذا، او أنهاك عن كذا، فهي عندهم من الخبر وليس لها واقع تطابقه، أو لا تطابقه[1].

وأما تحديدهم للإنشاء فهو أحسن حالا، فهم يقولون إن الطلب هو: إيقاع فعل بلفظ يقارنه في الوجود، فطلب الضرب مقترن بلفظه في الوجود، فهذا مثل قولك: يضرب عليّ عمرا، لن الإخبار في الضرب مقرون بلفظه في الوجود، وعند إذ تسقط الحدود بين الخبر والإنشاء.

1-عدم كفاية الخصائص الشكلية في التمييز بين الخبر والإنشاء:

توجهت عناية النحاة وكذلك البلاغيون إلى التفريق بين الجملة الخبرية والإنشائية إلى الطريقة التي تزين بها الجملة، أو إلى ما تتضمنه من عناصر كلامية خاصة، أو إلى الصيغة فتبين أن الخصائص الشكلية وحدها غير كافية، وتبين للنحاة أن الأصل في الجملة أن يتفق لفظها مع معناها، فتكون خبرية لفظا ومعنى، أو إنشائية لفظا ومعنى، بيّدَ أن هذا الأصل خلف في الاستعمال، ومن ثم قالوا بوجود جملة إنشائية لفظا خبرية معنى ووجود جملة خبرية لفظا إنشائية معنى، فقوانا:

- أنت المنصور. إنشاء إذا أردت بها الدعاء
- أنا جائع. إنشاء إذا أردت به طلب الطعام
- الثور في الحديقة. إنشاء إذا أردت به التحذير[2]

ومن هنا اتضحت علاقة الخروج عن الأصل بمفهوم المقام، يقول السكاكي: ومتى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل تولد منها ما ناسب المقام كأن تقول لمن همك همه ليتك تحدثني، امتنع اجراء التمني وولد معونة قرينة الحال معنى السؤال، أو كما إذا قلت هل لي من شفيع في مقام لا يسع امكان التصديق بوجود الشفيع، امتنع اجراء الاستفهام على

---

[1] – ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط1، 2006، ص95

[2] –ينظر: عبد العزيز محمد حسن، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص332

أصله وولد بقرائن الأحوال معنى التمني، ثم يواصل (كما إذا قلت لمن تراه يؤذي الأب أتفعل هذا)، أمتنع توجيه الاستفهام إلى فعل الأذى لعلمك بحاله وتوجه إلى مالا تعلم "[1].

ومع القول بتأثير الثقافة اليونانية في تقسيمات العلماء العرب للكلام والتمييز بين أنواعه إلا أن هذا التأثير لم يكن مجرد تقليد، وتبعية خالية من التجديد والابتكار والنقد. بل إن العلماء العرب على اختلاف مشاربهم قد كانت لهم جهود واضحة سبقة أحيانا ما وصل إليه اللسانيون في العصر الحديث، وقد أثار بعض الباحثين الغربيين إلى أن نظرية الخبر والإنشاء في الفكر اللغوي العربي الإسلامي سبق ما ذهب إليه أوستن وسيرل في نظرية الأفعال الكلامية، ومن هؤلاء بيار *لارشي plarshier* في أطروحة الدكتوراه بعنوان (الخبر والإنشاء في علم اللغة العربي الإسلامي) عام *1980 infortion et performance en science arabe lslmique de lan -gage* .. وفي بعض المقالات أهمها(تداولية قبل التداولية: قرون وسطى عربية وإسلامية) عالم 1998 la *une bragrmatique bragrmatique*;*medieval Arabe*,et *islamique* [2]

المبحث الثالث: القرينة السياقية

تمهيد:

إن المتتبع لدراسة القرائن اللفظية والحالية وغيرها في الجملة العربية يلتمس نوعا مهما من القرائن في الأثر والوظيفة وهو ما يعرف بقرينة السياق، وتسمى كذلك بالقرينة السياقية.

إن لقرينة السياق من الأهمية بما لا ترتقي له أية قرينة أخرى من حيث الدلالة على المعنى، لذا اهتم المفسّرون والبلاغيون والدارسون بموضوع السياق اهتماما أعطى الموضوع عمقا علميا وفكريا بعيدا، الأمر الذي يؤدي للتساؤل عن أثر القرينة السياقية في توجيه الدلالة، وحتى نصل لحل هذه الإشكالية لا بد من تعريف القرينة والسياق وتوضيح مفهومهما، ثم تبيان أركان السياق وأنواعه.

---

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، شرح وتعليق: إسماعين زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1987، ص304.

[2] –مجدي محمد محمد عمارة، آيات الجهاد في القرآن الكريم، أطروحة ماجستير، إعداد : عبد الكريم محمد حسن، جامعة طنطا، مصر، 2019، ص65

أولا: مفهوم القرينة

1-المفهوم اللغوي:

القرينة من قرن، و«القاف والراء والنون أصلان صحيحان أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء بنشأ بقوة وشدة».[1]

والقرينة من الأصل الأول، فقارنت بين الشيئين أي جمعتهما، ومنه القِران أي الحبل، هو مقرون الحاجبين إذا التقيا، والقرينة للإنسان نفسه، وللرجل امرأته.[2]

فيقول الجوهري في هذا الصدد: «قرنت الشيء بالشيء وصلته، واقترن الشيء بغيره وقارنته قرانا صاحبته»[3]، وجاء في لسان العرب القرينة: «...من الاقتران...، وقارن الشيء مقارنة وقرانا: اقترن به وصاحبه، واقترن الشيء بغير وقارنته قرانا: صاحبت،...، وقرنت الشيء بالشيء: وصلته. والقرين: المصاحب»[4]، فكانت القرينة بمعنى: ضم الشيء للشيء والمصاحبة.

ويقال قرن الشيء بالشيء قرنا أي جمع، وقارنته مقارنة وقرانا أي صاحبه واقترن به، ومنه سمي الصاحب قرينا كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [سورة الزخرف/36]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ [سورة ق/27]، وسمت زوجة الرجل قرينة لأنها تصاحبه.

---

[1] - ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس (394هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، (ق-ر-ن)، ج5، 1979، ص 76.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص 76-77.

[3] - الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار الملايين، بيرت-لبنان، ط4، 1987، مادة (ق-ر-ن)، ص؟؟؟؟؟

[4] - محمد بن مكرم بن منظور (ت711ه): لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ج13، ط3، 1999، مادة (قرن)، ص 336.

في اللغة القرينة أيضا: «فعلية بمعنى المفاعلة مأخوذة من المقارنة، وفي الاصطلاح أمر يشير إلى المطلوب»[1]، والقصد «بالقرينة الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه».[2]

2-المفهوم الاصطلاحي:

إنّ الدّارس لمصطلح القرينة في عبارات الفقهاء والأصوليين، يجد أن جلّ عباراتهم كانت تتوجه نحو تعريف القرينة بأثرها من خلال بيان أهميتها ووظيفتها، دون الخوض في تعريفها بماهيمتها ووضع حد جامع مانع لها[3]، ومن هذا مثلا:

قول الشيرازي: «إنها ما يُبين معنى اللفظ ويفسّره».[4]

وقول الجرجاني: «أمر يشير إلى المطلوب».[5]

وقول التهانوي: «ما نصب للدلالة على المراد».[6]

وظاهر من هذه العبارات جميعا أنها وصفت القرينة، وأشارت إلى أهميتها، وأرشدت إلى وظيفتها، دون أن تحدد حقيقتها وتكشف عن تعريفها الجامع المانع.

وفي تعريف آخر القرينة: «هي عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية»[7] فـ «عنصر مهم لفهم الجملة فبها نعرف الحقيقة من المجاز، ونعرف المقصود

---

[1] – الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، 1985، ص 182.

[2] – محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون الإسلامية، تحقيق: رفيق العجم، ج5، ط1، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، 1996، ص 1315.

[3] – عبد الرحمن الكيلاني: القرينة الحالية وأثرها من بين علة الحكم الشرعي–دراسة أصولية–، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة مؤتة، الأردن، مج3، ع01، 1428هـ–2007م، ص 03.

[4] – الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي: التبصرة، تحقيق: محمد حسن هيتو، دار الفكر، بيروت–لبنان، ص 39.

[5] – الجرجاني علي بن محمد: التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1405هـ، ص 223.

[6] – التهانوي محمد بن علي: كشاف اصطلاحات الفنون، تصحيح: محمد وجيه وغلام قادر، مكتبة الخيام وشركائه، ج2، 1963، ص 68.

[7] – محمد علي الصابوني: روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، دار القرآن الكريم، بيروت–لبنان، 1391هـ/1971م، ص 10.

للألفاظ المشتركة، ونعرف النكر والحذف وخروج الكلام عن ظاهره وما إلى ذلك مما يحتمل أكثر من دلالة في التعبير».[1]

وتقسم القرينة على أقسام متنوعة، منها على سبيل المثال: القرينة اللفظية: وهي التي يتمكن القارئ من خلالها معرفة اللفظ وموقعه هذا فاعل وذلك مفعول به أو غير ذلك.

أما النوع الآخر من القرائن فهو القرينة المعنوية: وهي العلاقة التي تربط ما بين عنصر من عناصر الجملة وبين بقية العناصر، ومثال ذلك علاقة الإسناد، وعلاقة التعدي، وعلاقة الغائية والظرفية إلى غير ذلك.[2]

إذن من الكلام مالا يحتمل التأويل: ظاهر الدلالة والقصد، ومنه ما يحتمل التأويل غير بيّن الدلالة؛ فهو بحاجة إلى قرائن أخرى توضحه وتبرز مقصديته.

بعد تعريف القرينة، نود أن نسلط الضوء على مصطلح السياق في اللغة والاصطلاح.

ثانيا: مفهوم السياق

1-المفهوم اللغوي:

يعود السياق في أصله اللغوي إلى مادة (س.و.ق) يقول ابن فارس (ت392هـ): «السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشيء يقال ساقه يسوقه سوقًا، والسّيِّقة: ما استيق من الدواب، ويقال سقت إل امرأتي صداقها...، والجمع أسواق،...وإنما سيمت بذلك لأن الماشي ينساق إليها».[3]

يقول ابن منظور: «السوق معروف، ساق الإبل وغيرها سيوقها، سوقا وسياقا، وهو سائق، وسواق،... لأن الأصل الصّداق عند العرب الإبل، وهي التي ساق وساق فلان امرأته

---

[1] – فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط1، 2000، ص 59.

[2] – محمد علي الصابوني: روائع البيان، ص 11.

[3] – أبو الحسن أحمد بن فارسي بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ص 117.

أي أعطاها مهرها وساق بنفسه سياقا»[1]، فيما نجد الزمخشري في مؤلفه "أساس البلاغة"، قد فرق بين حقيقة سوق ومجازها، إذ يقول: «تساوقت الإبل تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق...وجئتك بالحديث على سوقه، على سرده».[2]

وبالنظر في كلام اللغويين السابق، يظهر لنا أن استعمال العرب لكلمة السياق يدور حول معاني التتابع والتسلسل، وهي مفاهيم تحضر بقوة في المعالجة اللغوية.

وقد جاء هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾[سورة السجدة/28] وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [سورة فاطر/9] وقوله تعالى في سورة الزمر، الآية/83 ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾.

ولو تمعنا النظر في الآيات الكريمة نجد معنى الحركة والانزياح المكاني جليا واضحا إذ وجود التتابع والتناسق وهنا ربط ما بين الدلالة اللغوية واستخدام القرآن للمفهوم.[3]

ومن هذه المعطيات يمكن القول أن السياق يدور معناه اللغوي حول التتابع والاتصال، فسياق الكلام هو اتصاله وتتابعه.

2-المفهوم الاصطلاحي:

السياق في اصطلاح بعض الباحثين «بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه، أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما ما يكون للسياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقى ضوءا، لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها».[4]

---

[1] – ابن منظر: لسان العرب، ص

[2] – الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ج1، ط1، 1998، مادة سوق، ص 484.

[3] – عبد الباقي بدر الخزرجي: قرينة السياق وأثرها في النص القرآني مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، ع 68، 2011، ص 119.

[4] – فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1986، ص 201.

ويرى فيرث أن المعنى لا ينكشف إلا بتنسيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة[1]، وقد شبه جون لانيز علاقات السياق بنسيج العنكبوت فقال: «إنها تشبه نسيج العنكوب الواسع المتعدد الأبعاد، يمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات ويمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات وتمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة».[2]

ومن هنا يمكن القول إن القرينة السياقية مجموعة من الأفكار التي يمكن من خلالها فهم وتنظيم المعنى، لذلك تعتبر هذه القرينة من أهم القرائن، لأن العناصر اللغوية التي تكون أجزاء الجملة العربية وتنظمها وتكون لها دلالات مركزية، تحتاج إلى قرينة تكشف عن المعنى المراد، ذلك لفهم النصوص فهما سليما، لذلك اهتم العلماء بالقرينة وأصبحت محط أنظارهم من خلال اهتمامهم في معرفة وفهم النصوص وإيضاح المعاني المتعددة، حيث إن القرينة السياقية هي التي تكشف المعنى المراد.

أ-السياق عند الغربيين:

عند اللغويون الغربيون تعد «نظرية السياق هي حجر الأساس في "المدرسة اللغوية الاجتماعية" التي أسسها "فيرث" في بريطانيا، والتي وسع فيها نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، ومن ثم حاول إثبات صدق المقولة بأن "المعنى وظيفة السياق"، فقد عرفت "مدرسة لندن" بالمنهج السياقي الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة»[3]، فنراه ينص على أن اللغة تدرس في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها، لأنها مزيج من عوامل العادة والعرف والتقليد وعناصر الماضي والإبداع، وكل ذلك يشكل لغة المستقبل، وعندما تتكلم فإنك تصهر كل هذه العوامل في خلق فعلي ملفوظ ونتاج لغتك وشخصيتك هو أسلوبك، وفي هذا الارتباط حقل واسع للبحث في الأسلوبية.[4]

---

[1] – عمر أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط5، 1998، ص 68.

[2] – جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1، 1987، ص 83.

[3] – احمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 68.

[4] – فيرث: أوراق في اللغويات، ص 184.

ولقد تعددت المناهج اللغوية الغربية المختلفة لدراسة المعنى، كالنظرية الإشارية التي قامت على يد كل من "أوجدن" و"ريتشلردز" اللذان ظهرت أفكارهما في كتابهما *The Meaning of Meaning*، والنظرية التصورية أو العقلية للفيلسوف "جون لوك"، والنظرية السلوكية التي يعدّ (بلومفيد) المسؤول عن تقديمها إلى علم اللغة.[1]

لقد لفت "بلومفيد" الانتباه إلى أهمية الموقف والاستجابة التي تستدعي لدى السامع في تحديد معنى الصيغة اللغوية[2]، وتناول المتكلم والسامع بالتحليل، فجعل الكلام بديلا من استجابة عضوية لمثير معين.[3]

ولكن على الرغم من ذلك، لم تستطع هذه المناهج –التي ظهرت قبل مدرسة "فيرث"– أن تقدم لنا فكرة السياق بالمفهوم الذي تحدد على يديه وأصبح نظرية دلالية متكاملة الجوانب، إذ أخذ اللغويون الاجتماعيون على علم اللغة الحديث إغفاله للسياق الذي تستعمل فيه الله ويتطلعون من وراء ذلك إلى منهج في درس اللغة يستشرفها من خلال بعد أوسع، ويحاول أن يتبين كيف تتفاعل اللغة مع محيطها.[4]

ومن أجل ذلك نرى ستيفن أولمان يركز على الفرق بين اللغة والكلام، فاللغة ثابتة مستقرة والكلام عابر سريع الزوال، واللغة تفرض علينا من الخارج، في حين الكلام نشاط معتمد، كما أن اللغة اجتماعية والكلام فردي.[5]

ويقول أيضا: إن "نظرية السياق" –إذا طبقت بحكمة– تمثل حجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجوعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن، فلقد قمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات، فكل كلماتنا تقريبا تحتاج على الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظيا أو غير لفظي،

[1] – "مفهوم الإشارات" علامات في التصور، الفصل الرابع، ص 77–86.

[2] – جيفري ليش: علم الدلالة، ص 62.

[3] – تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 243.

[4] – نظرية النحو العربي، ص 86–87.

[5] – ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 32.

فالحقائق الإضافية المستمدة من السياق تحدد الصورة الأسلوبية للكلمة، كما تعد ضرورية في تفسير المشترك اللفظي.[1]

بل لقد وسع "أولمان" مفهوم السياق فقال: «إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل –لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب– بل والقطعة كلها والكتاب كله»[2]، وهو ما يطلق عليه "سياق النص".

ولقد ردّ (بالمر) على كل من رفض السياق أو استبعده من اللغويين قائلا: «من السهل أن نسخر من النظريات السياقية–مثلما فعل بعض العلماء– وأن نرفضها باعتبارها غير عملية، لكن من الصعب أن كيف يمكننا أن نرفضها دون إنكار الحقيقة الواضحة التي تقول بأن معنى الكلمات والجمل يرتبط بعالم التطبيق»[3]، ولقد قسم "بالمر" إلى[4]: "السياق اللغوي" "السياق غير اللغوي".

وينقسم السياق عند علماء اللغة الغربيين وعلى رأسهم "فيرث إلى: "السياق اللغوي" و"سياق الموقف"، وقد أضاف إليهما أحد أتباعه وهو "جون ليونز" "السياق الثقافي".[5]

وأما عناصر سياق الحال، فقد رأى "فيرث" أنها جزء من أدوات عالم اللغة، ولهذا اقترح الاعتناء بالعناصر التالية:

1- الملامح الوثيقة بالمشتركين، كالأشخاص والخصائص الذاتية المميزة للحدث الكلامي.
2- الأشياء ذات الصلة بالموضوع والتي تفيد في فهمه.
3- تأثيرات الحدث الكلامي.[6]

---

[1] – المرجع نفسه، ص 66-67.

[2] – فايز الداية: علم الدلالة العربي، ص 218.

[3] – بالمر: علم الدلالة، إطار جديد، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 80.

[4] – المرجع نفسه، ص 69، 141.

[5] – جون ليونز: دلالات، ص 609.

[6] – بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة، صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص77

وفي الأخير، نقدم المخطط التالي كهندسة "للنظرية السياقية" في الدرس اللساني الحديث الغربي.

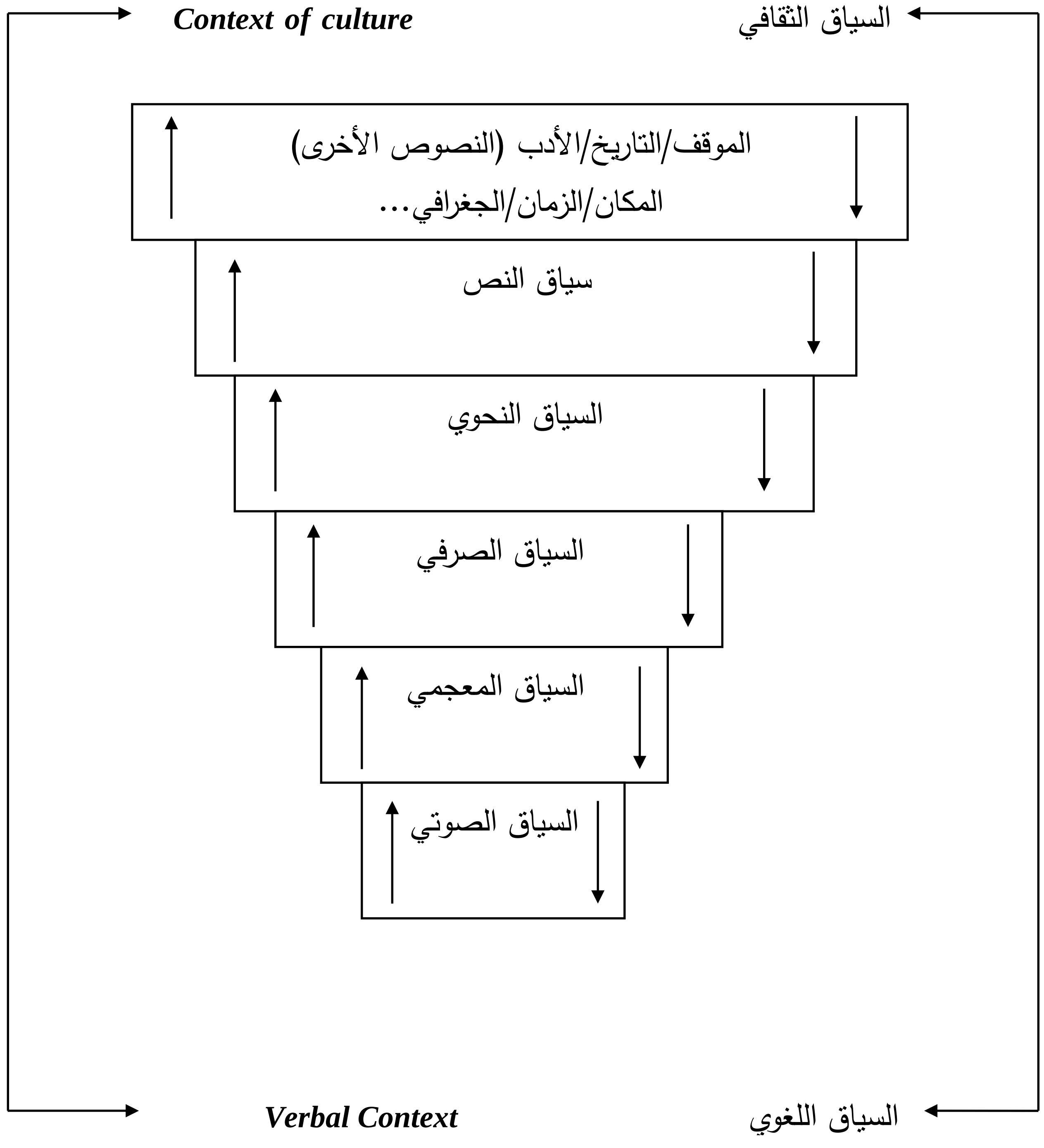

ب-السياق عند العرب:

«علماء العربية لم يكونوا بعيدين عن إدراك وظيفة السياق ودلالته، فقد استعان علماء لغة القرآن الكريم والأصوليون بشقي السياق في دلالة النصوص الشعرية، كما ربط عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلام بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه عن حديثه عن نظرية النظم، وربط الكلام بمقام استعماله...وإن الخليل وتلميذه قد اعتمد السياق اللغوي في بيان معنى التركيب ودلالته واستعانا بطرق الأداء اللغوي المصاحبة للنطق بالعبارة، كالوصف والنبر والتنغيم».[1]

وتعد دراسة السياق في الوصول إلى الدلالة النحوية من الأمر التي اهتم بها علماء العربية، بل يعد منشؤها عربية في بعض الأحيان، وهذا ما بينه العلماء قديما وحديثا في دور السياق وأثره في التفاعل بين أجزاء الجملة، فقد اهتم علماء اللغة العربية القدامى في السياق وأقسامه كافة، بحيث «يمكن عد صنيع المعجميين العرب القدامى في أكثر أوجهة وصفا للاستعمال الفعلي للغة، وهذا الوصف مستندا أساسا إلى ملاحظتهم السياق أو المقام الذي تجري فيه اللغة نشاطا تواصليا، ولا يمكن الوقوف على دلالة بعض نصوصه الإبداعية من غير الإحاطة بالظروف التاريخية أو الاجتماعية، أو السياسية، أو الدينية، أو الأعراف والتقاليد والأذواق التي أحاطت به، والحيز الزماني والمكاني الذي أنتج فيه، أو اكتنف الخطاب إبداعه، وهو حيز مقامي حالي أساسا».[2]

ثالثا: أنواع السياق

ينقسم السياق عند علماء اللغة الغربيين وعلى رأسهم فيرث إلى: "السياق اللغوي" و"سياق الموقف"، وقد أضاف إليهما أحد أتباعه وهو "جون ليونز" "السياق الثقافي"، ولقد قسم "بالمر" السياق إلى: "السياق اللغوي" و"السياق غير اللغوي".

[1] – صالح محمد سالم: أصول النظرية السياقية عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، بحث، ص 27.

[2] – نهر حمادي: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد-عمان، ط1، 2007، ص 284-285.

أما اللغويين المحدثون العرب، فقد تولد اهتمامهم بدراسة السياق بتأثير واضح من نظرية "فيرث" السياقية، لأنهم تلقوا هذا العلم على يديه -بشكل مباشر أو غير مباشر- ويظهر ذلك بجلاء في مؤلفاتهم العلمية[1]، وبناء عليه فقد كانت أنواع السياق نفسها التي قسمها فيرث، وهذه الأنواع كالآتي:

1-السياق اللغوي:

قد شمل العناصر المكونة للحدث اللغوي في رأي علماء اللغة الغربين وما تأثر بهم من علماء العرب المحدثين وهي:

أولا: الوحدات الصوتية والصرفية والكلمات التي يتحقق بها التركيب والسبك.

ثانيا: طريقة ترتيب هذه العناصر داخل التركيب.

ثالثا: طريقة الأداء اللغوي المصاحبة للجمل أو ما يطلق عليه التطريز الصوتي، وظواهر هذا الأداء المصاحب المتمثلة في النبر والتنغيم والفاصلة الصوتية (أو الوقف).

وبصفة عامة ينطوي تحت هذا النوع من السياق أنواع منها: السياق الصوتي، والسياق الصرفي، والسياق النحوي، والسياق المعجمي، والسياق القصصي، وسنتطرق لهذه الأنواع بشيء من الإيجاز لمعرفة مجال كل نوع من هذه الأنواع:

أ-السياق النحوي:

سياق يدخل ضمن أنواع السياق الداخلي أو ما يعرف بالسياق اللغوي، ويهتم هذا السياق بالبنية النحوية وعلاقة الكلمات فيها بينها ووظيفة هذه الكلمات في مواقعها كعلاقة المسند والمسند إليه بين المبتدأ والخبر والفعل والفاعل. «فعلاقة الإسناد مثلا وهي العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر، ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه تصبح عند فهمهما وتصورهما قرينة معنوية على أن الأول مبتدأ والثاني خبر، أو على أن الأول فعل والثاني فاعل أو نائب

[1] - تمام حسنا: عن أستاذه "فيرث" -كما يقول بنفسه- في: مناهج البحث في اللغة، ص 251؛ وكلام كمال بشر في كتابيه: "دراسات في علم اللغة"، ص 64-66، و"علم اللغة الاجتماعي"، ص 87؛ وكتاب محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 337-341.

فاعل، ويصل المعرب إلى قراره أن ذلك كذلك عندما يفهم العلاقة الرابطة بين الجزئين»[1]، وهناك قرائن لفظية يمكن أن تدخل ضمن السياق النحوي منها العلامة الإعرابية والرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضام والأداة والنغمة.[2]

ب-السياق الصوتي:

ويمكن أن نستدل على هذا النوع من السياق من الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر والهمس في الكلام، فطبيعة الأصوات الانفجارية تختلف عن طبيعة الأصوات المهموسة، وقد ذكر تمام حسان أن للنبر نوعين: نبر السياق ونبر الصيغة، وقد ميز بينهما بقوله: «ونبر السياق مستقل عن نبر الصيغة الصرفية...والفرق بين الدلالي والصرفيّ، أو نبر السياق ونبر الصيغة، أو نبر السياق يمكن وصفه، على عكس نبر الصيغة، بأنه إما أن يكون تأكيدا، وإما أن يكون تقريرا».[3]

ج-السياق الإيقاعي:

يعتمد في هذا السياق اعتمادا كبيرا فواصل الآيات، فمن خلال النبر والتنغيم والإيقاع تتسق الآيات اتساقا صوتيا، وهذا يحدث بتكرار يشبه السجع في نهاية كل آية، وتكون الفاصلة في أغلب السور «مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نفرة ولا قلقة، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، تعلقا تاما، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدي في مكانها جزءا من معنى الآية، ينقص ويختل بنقصانها».[4]

د-السياق الصرفي:

يدرس السياق اللواحق والسوابق والزوائد، وما قيل فكر زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى، وقد يقترن في أغلب الأحيان السياق الصرفي بالسياق النحوي، وذلك لتفاعل الصوف والنحو في سياق واحد، فالمبنى الصرفي الواحد «متعدد المعنى ومحتمل كل معنى

[1] – تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1994، ص 191-192.

[2] – المرجع نسه، ص 205.

[3] – المرجع نفسه، ص 163.

[4] – بدوي أحمد احمد، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د-ط، 2005، ص65.

مما نسب إليه وهو خارج السياق، أما إذا تحقق المبنى بعلامة في السياق، فإن العلاقة لا تفيد إلا معنىً واحدًا تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية».[1]

هـ-السياق القصصي:

يرى الدكتور السامرائي أن القصة في القرآن لا تتكرر، فيقول في باب الحشد الفني في القصص القرآني «إن القصة الواحدة قد يكون فيها أكثر من موطن عبرة وأكثر من جانب استشهاد، فلا غرور إذن أن تذكر المناسبة التي يراد الاستشهاد لها أو الموطن الذي يراد الاتعاظ به، وأن يبرز منها ما يراد الاعتبار أو الاستشهاد به ويسلط الضوء عليه، وهذا شأن القصص القرآني، فأنت ترى أن القصة في القرآن كأنها تتكرر في أكثر من موطن، والحقيقة أنها لا تتكرر ولكن يعرض في كل موطن جانب منها بحسب ما يقتضيه السياق، وبحسب ما يراد من موطن العبرة والاستشهاد».[2]

و-السياق المعجمي:

يمثل السياق المعجمي مستوى آخر من مستويات البنية اللغوية، وهذه المستويات تقوم عادة على العبارة بين المفردات، بوصف الأخير مفردات معجمية دلالية، لا بوصفها وحدات نحوية أو أقساما كلامية عامة[3]، لكن لا يستطيع المعجم اللغوي العربي أن يغطي جميع معاني العبارات، وذلك «لأن المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام...فلجأوا إلى السياق لكي يفسروا ما اهتموا بتفسيره من اللغة...وقد جعلوا توضيع السياق جزءا من تفسير الآيات القرآنية، وذلك واضح في دراستهم لأسباب النزول».[4]

---

[1] – تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 165.

[2] – السامرائي، فاضل صالح: التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 2006، ص 283.

[3] – أبو عدة، عودة خليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الزقاء-الأردن، ط1، 1985، ص 76.

[4] – أبو الفرج، محمد أحمد: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1966، ص 95-96.

2-السياق غير اللغوي:

أو ما يعرف بالسياق الخارجي، فأنواع السياق الخارجي لا تتعلق باللفظة نفسها أو التركيب أو الصوت، بل تهتم هذه الأنواع بما يحيط بالنص من ظواهر اجتماعية أو تاريخية أو غير ذلك، وهو على أنواع منها: سياق الحال (سياق الموقف أو سياق المقام) وسياق الثقافي.

أ-سياق الحال:

أطلق على سياق الحال أكثر من تسمية، فقيل إنه سياق المقام وسياق الموقف ومقتضى الحال وسياق الحال يعني: «جملة العناصر للموقف الكلامي أو الحال الكلامية»[1]، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة يعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة خصبة.[2]

ولقد اهتم القدماء وخصوصا البلاغيين بسياق الحال، وكانت مقولاتهم المشهورة (لكل مقام مقال) و(مطابقة الكلام لمقتضى الحال)، أكبر دليل على هذه العناية واهتمام، وقد حدد فيرث العناصر المتصلة بسياق الكلام بما يلي[3]:

1- شخصية المتكلم أو السامع وتكوينهما الثقافي وانتمائهما الاجتماعي أو المهني.
2- موضوع الخطاب أو ما يدور حوله الكلام.
3- هدف النص الكلامي وغايته المتوخاة في المشتركين في الكلام.
4- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي.

---

[1] – نهر هادي: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمر للنشر والتوزيع، إربد–عمان، د.ط، 2010، ص 162.

[2] – قندريس: اللغة، تعريب: عبد الحميد الدوافلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة–مصر، د.ط، د.ت، ص 231.

[3] – انظر: نهر هادي: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص 162.

5- موقع الكلمات من التركيب اللغوي ومستوى ذلك التركيب من حيث قربه أو بعده من القواعد المقررة في النظام اللغوي المعين.

ب-السياق الثقافي (*Cultural Context*) أو (*Context of Culture*):

أي سياق الثقافة، وهو ذلك السياق الذي تنضوي تحته السياقات الأخرى لغوية أو غير لغوية[1]، هو «المحيط الثقافي الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة».[2]

يمكننا القول مما سبق إن السياق الثقافي يشمل السياق اللغوي، وغيره من السياقات التي تمثل بدورها مجال التخاطب، وما يصاحب المتخاطبين من عاداتهما وتقاليدهما، وما ينتج عنهما من مساقات.

[1] – ردة الله بن ردة: دلالة السياق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ، ص 53.

[2] – علي حميد خضيرة: دلالة السياق في النص القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهاد الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: عبد الإله الصائغ، الأكاديمية العربية في الدانمارك، كوبنهاجن، الدانمارك، د.ت، ص 45.

الفصل الثاني

تحليل آيات الغزوات تداوليا

المبحث الأول: وصف المدونة «آيات الغزوات»

المبحث الثاني: تحليل الأفعال الكلامية في آيات الغزوات

المبحث الثالث: القرنية السياقية في الآيات الغزوات

المبحث الأول: وصف المدونة «آيات الغزوات»

مادة البحث هي آيات الغزوات، ونقصد بها الآيات التي تتحدث عن النبي ﷺ والمؤمنين الذين قاتلوا في سبيل الله، ونعرض في هذا المطلب مواضع الآيات في القرآن الكريم ومراحل نزولها على النبي ﷺ.

أولا: مفهوم الغزوات وأسبابها وعددها

الغزو: السير إلى قتال العدو، والغزوة المرّةُ من الغزو، والجمع غزوات كشهوات، وغزو العدو إنما يكون في بلاده.[1]

أما الغزوة في الاصطلاح الإسلامي فتعني أن يخرج المسلمون لقتال الكفار بقيادة الرسول محمد ﷺ.

ولقد أجملت الأسباب جمعاء في قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ {39} الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {40} الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {41} ﴾ [سورة الحج، الآيات 3-40].

وتتراوح عدد الغزوات التي قاها الرسول محمد ﷺ بين التسع عشرة غزوة والثلاثين غزوة، ولعل الاختلاف في إحصاء عدد الغزوات يعود إلى ذهاب بعض المؤرخين والعلماء إلى اعتبار جميع الوقائع التي سبقت الغزوات الكبرى وقائع وغزوات منفردة، حتى إن كانت قريبة من بعضها البعض من حيث الفترة الزمنية، بينما ذهب البعض الآخر إلى جمع الغزوات المتقاربة في الفترة الزمنية باعتبارها غزوة واحدة.

[1] – انظر: مجمع البحرين، للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي (ت 1087هـ): مكتبة المرتضوي، طهران-إيران، ط2، 1365هـ، 315/1.

وكان من ضمنها 9 غزوات دار فيها قتال والباقي حقق أهدافه دون قتال، ومن ضمن هذه الغزوات خرج الرسول ﷺ إلى 7 غزوات علم مسبقا أن العدو فيها دبر عدوانا على المسلمين واستمرت الغزوات 8 سنوات من 2هـ إلى 9هـ، ونلاحظ أنه في السنة الثانية للهجرة حدث أكبر عدد من الغزوات، حيث بلغت 8 غزوات، وأما مجموع غزوات الرسول محمد ﷺ وسراياه تقارب المائة أو تفوقها.

ثانيا: نزول آيات الغزوات ومواضعها في القرآن

والمقصود بالنزول معرفة المكي والمدني منها[1]، والفترات الزمنية لنزولها، ويمكن تقسيم مراحل نزول آيات الغزوات إلى فترات زمانية على النحو التالي:

الأولى: المرحلة المكية

يقول كامل سلامة: «لا نجد في هذه المرحلة أمرا بقتال ولا حتى ما يشبه القتال برد الاعتداء عن النفس مثلا، وكل ما نجده أوامر صريحة متكررة لنبي الله محمد ﷺ والمؤمنين بالصبر على الأذى والفتنة التي تلحق بهم، وقد أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يجاهد الكفار بالحجة والبرهان والنصح والاقتناع، ولقد خاض رسول الله ﷺ في هذه المرحلة معارك قاسية استمرت سنوات طويلة، لم تكن معارك حرب وقتال، بل كانت عقيدة وفكر، وكان سلاحه الوحيد هو القرآن الكريم الذي أمره مولاه سبحانه وتعالى بمجاهدتهم به، قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [سورة الفرقان، الآية 52] أي مجاهدتهم بالقرآن».[2]

الثانية: المرحلة المدنية

قد فرض الله عزّ وجل القتال في هذه المرحلة على المسلمين لمن قاتلهم، والكف عمن لم يقاتلهم، وقد اخترنا أبرز الغزوات في كل سنة من سنوات جهاد الرسول ﷺ، والتي

[1] – قد ذكر العلماء في تعريف القرآن الكريم المكي والمدني ثلاثة أقاويل، وهي: 1–المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة. 2–المكي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة. 3–المكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة، وهو المشهور. (ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 132).

[2] – انظر: كامل سلامة الدقس: آيات الجهاد في القرآن الكريم، دراسة موضوعية وتاريخية وبيانية، دار البيان، الكويت، ص 193.

تمثل الخط العسكري الاستراتيجي للمشروع النبوي، والتي من خلالها يمكن فهم المنظور العسكري في التخطيط المستقبلي للدعوة إلى الإسلام لله تعالى (تداولية كبرى)ن وتتدرج تحته مجموعة من الأفعال الكلامية الصغرى والفرعية في سياق عالم ساهم في توضيح هذه الرؤية.

ولنخص الغزوات المختارة في هذا البحث في الجدول الآتي:

ت	السنة الهجرية	الغزوة	ت	السنة الهجرية	الغزوة
1	2هـ	بدر الكبرى	5	6هـ	صلح الحديبية
2	3هـ	أحد	6	7هـ	خيبر
3	4هـ	بني النضير	7	8 هـ	فتح مكة
4	5هـ	بني قريظة	8	9هـ	تبوك

ونعتقد أن مسألة حصر آيات الغزوات مسألة اجتهادية، وما رأيناه فيها من آراء لا يمكننا الحكم لرأي بالصحة أو الأفضلية على غيره، فهناك آيات مجمع على عدها من آيات الغزوات بلا خلاف بين الباحثين، وأخرى لكل باحث فيها اجتهاده، منهم من يعدها تخدم الموضوع ليقول إنها نزلت في غزوة كذا، ونهم من أغفلها أو لمم ينتبه لها أو اعتراض على دخولها في هذا الباب، وقد يصيب المجتهد وقد يخطئ، وله في كل أجر، لذلك اخترنا في دراستنا هذه بعضا من الآيات التي رأيناها تخدم أهداف البحث في الجدول التالي:

السورة	تصنيفها	ترتيب نزولها	ترتيبها في المصحف	الآية
البقرة	هي السورة مدنية	هي أول سورة في المرحلة المدنية الأولى لتكون بعدها (البينة) ومنه يكون ترتيب نزولها 91	هي رقم (2) وما قبلها سورة (الفاتحة) وما بعدها سورة (آل عمران)	قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ {190} وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ {191} فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {192} وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ {193} ﴾
الأنفال	هي السورة مدنية	هي خامس سورة في المرحلة المدنية الأولى لتكون ما قبلها سورة (الجمعة) وما بعدها سورة (محمد) ومنه يكون ترتيب نزولها هو 95	هي رقم (08) وما قبلها سورة (الأعراف) وما بعدها سورة (التوبة)	قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ {57} وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ {58} وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ {59} وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ {60} وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {61} وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ {62}﴾
آل	هي	هي سابع سورة في المرحلة	هي رقم (03) وما قبلها	–قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {123} إِذْ

عمران	سورة مدنية	المدنية الأولى لتكون ما قبلها سورة (محم) وما بعدها سورة (الصف) ومنه يكون ترتيب نزولها هو 97	سورة (البقرة) وما بعدها سورة (النساء)	تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ {124} بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ {125} وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ {126}﴾. -قال تعالى: ﴿ هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ {138} وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {139} إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {140} وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ {141}﴾
الحشر	هي سورة مدنية	هي آخر سورة في المرحلة المدنية بمعنى أن ترتيبها الثاني عشر لتكون ما قبلها سورة (الطلاق) ومن يكون ترتيب نزولها هو 102	هي رقم (59) وما قبلها سورة (المجادلة) وما بعدها سورة (الممتحنة)	قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾
سورة الفتح	وهي سورة	هي سادس سورة في المرحلة المدنية الثانية لتكون ما قبلها	هي رقم (48)، وما قبلها سورة (محمد) وما بعدها	قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا {18} وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ

	مدنية	سورة (الحج) وما بعدها سورة (التحريم) ومنه يكون ترتيب نزولها هو 108	سورة (الحجرات)	عَزِيزًا حَكِيمًا {19}﴾
سورة النصر	وهي سورة مدنية	وهي تاسع سورة في المرحلة المدنية الثانية لتكون ما قبلها سورة (الممتحنة) وما بعدها سورة (الحجرات) ومنه يكون ترتيب نزولها هو 111	هي رقم (114) وما قبلها سورة (الكافرون) وما بعدها سورة (المسد)	قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ {1} وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا {2} ﴾
سورة التوبة	وهي سورة مدينة	ترتيب نزولها عشر سورة في المرحلة المدنية الثانية لتكون ما قبلها سورة (الحجرات) وما بعدها سورة (المائدة) ومنه يكون ترتيب نزولها هو 113	هي رقم (09) وما قبلها سورة (الأنفال) وما بعدها سورة (يونس)	قال تعالى: ﴿ لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {117} وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {118} ﴾

المبحث الثاني: تحليل الأفعال الكلامية في آيات الغزوات

توطئة:

إن القرآن الكريم بمجمله يمكن النظر إليه على أنه فعل كلامي واحد جاء ليحقق الفعل الإنجازي الأهم، والذي يتمثل في هداية البشرية جمعاء وإخراجها من الظلمات إلى النور كونه الرسالة الخاتمة للناس من رب الناس، ويجد المتأمل في آيات القرآن عموما وآيات الغزوات على وجه الخصوص أن الكثير من الآيات تشكل معا خطابا واحدا مترابطا، بحيث يمكن عدها فعلا كلاميا واحدا، يسميه فان دايك بالفعل الكبير أو الكلي، وإن تعددت في بنية الأفعال الكلامية الفرعية المتنوعة التي تخدم الفعل الإنجازي لمجمل الآيات، والذي بدوره يخدم الفعل الإنجازي الأهم للقرآن ككل، يقول محمد مدور: «إن النص الواحد بعده سلسلة من الأفعال الكلامية المترابطة التي تؤدي أغراضا إنجازية، ترتبط لتشكل فعلا كلاميا واحدا، ولهذا عرف ليو أبو ستيل L'Apostil النص بقول: سلسلة من أفعال الخطاب التي من الممكن أن تعتبر في حد ذاتها فعلا خطابيا موحدا».[1]

والقرآن الكريم متنوع الأساليب كعادة العرب في كلامهم، فنجد أحيانا أكثر من نوع من الأفعال الكلامية ربما في الآية الواحدة، ولهذا قد نتعامل مع بعض الآيات أثناء تحليلها على أنها خطاب واحد يمثل فعلا كلاميا مشتركا، وقد نلجأ إلى التفصيل في بعض المواضع، على أن يكون الاهتمام منصبا على الفعل الإنجازي أو المتضمن في القول، لأنه هو جوهر النظرية كما يقول مسعود صحراوي: «إن جوهر الأفعال الكلامية هو القسم المسمى الأفعال المتضمنة في القول، وعليه فهو الذي يستحق عناء الدراسة والتصنيف -كما فعل سيرل-إلى الأصناف الكلامية المعروفة».[2]

وسنحاول في هذا المبحث دراسة نماذج من آيات الغزوات في ضوء نظرية الأفعال الكلامية، فنضع بعض الآيات تحت كل صنف من أصناف الأفعال الكلامية حسب تصنيف

[1] – محمد مدور: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، سورة البقرة دراسة تداولية، دكتوراه، ص 160.

[2] – مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 222-223.

سيرل، ونحللها وفق تقسيمه للفعل الكلامي، مع الاستفادة من التراث العربي الأصيل في تقسيم الكلام، وتحليل مضامينه، وذلك وفق الخطوات التالية:

1-تحليل الفعل النطقي، والذي فضلنا تسميته بالفعل القولي، والذي يشمل القضايا الصوتية والتركيبية والدلالية في الآيات محل البحث، مستعينا بالخطوات التي أشار إليها أحمد مختار عمر في كتابه (علم الدلالة)[1]وبغيرها، فنعرض القراءات المتواترة إن وجدت في الآية، والإشارة إلى القضايا الصوتية وتأثرها على الدلالة مثل التنغيم والنبر، ثم للقضايا الصرفية والنحوية، ثم للمعنى اللغوي والسياقي لبعض كلمات الآية وتراكيبها، على حسب ما يظهر لنا في الآية.

2-تحليل الفعل القضوي واقتصرنا على جانب الإحالة (الإشاريات) واستخلاص القضية التي تتناولها الآية وأهملنا الكلام عن الفعل الإسنادي في الآيات وتحديد المسند والمسند إليه وما يتعلق بهما من قضايا للاختصار.

3-تحليل الفعل الإنجازي من خلال تصنيف الآية وتبيين القوة الإنجازية لها، وفق اجتهاد يحتمل الخطأ والصواب مع الاستدلال بكلام المفسرين.

أما الفعل التأثيري فآثرنا ألا نتعرض إليه، فهو ما يصعب بيانه مع كل خطاب، على أن يكون كلام العلماء من اللغويين والمفسرين هو المرجعية في كل ما نقوم به، حتى لا نتقول على الله سبحانه.

إن القرآن الكريم بمجمله يمكن النظر إليه على أنه فعل كلامي.

[1] – ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 13-14.

أولا: جدول تحليل الأفعال الكلامية

السنة الهجرية	الغزوة		تحليل الأفعال الكلامية في آيات الغزوات	
	اسمها	الآية	تصنيف الفعل الإنجازي	التحليل
2هـ	بدر الكبرى	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {123} إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ	يمكن تصنيف الآية من الأفعال الالتزامية	1-**السياق:** وذلك يوم بدر[1]، وقال مقاتل (105هـ) "يوم أحد".[2] قال الطاهر بن عاشور: «إذ قد كانت وقعة أحد لم تتكشف عن نصر المسلمين، عقب الله ذكرها بأن ذكرهم الله تعالى نصره إياهم النصر الذي قدره لهم يوم بدر، وهو نصر عظيم إذ كان نصر فئة قليلة على جيش كثير، ذي عدد وافرة، وكان قتلى المشركين يومئذ سادة قريش».[3] 2-**الفعل القولي:** "وأنتم أذلة" حال من الضمير وإنما قال (أذلة) ولم يقل (ذلائل) تنبيها على قتلهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح، فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون.[4]

---

[1] – الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمود محمد شاكر، مؤسسة أبو جعفر محمد بن جرير، الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 2000، ص 173.

[2] – مقاتل بن سليمان (150هـ): تفسير مقاتل بن سفيان، تحقيق: عبد الله شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2001، 299/1.

[3] – محمد الطاهر بن عاشور (1383هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، 72/2.

[4] – الإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، د.ط، ص 88.

		مُنزَلِــينَ {124} بَــلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُـواْ وَيَـأْتُوكُم مِّـن فَـوْرِهِمْ هَـذَا يُمْـدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ {125} وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنـدِ اللّهِ الْعَزِيـزِ الْحَكِـيمِ {126}﴾.	(الوعديات)	قرأ ابن عامر (منزّلين)، والباقون (منْزلين)[1]، وحجة ابن عامر: قوله تعالى: ﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاء مَلَكًا رَّسُولاً ﴾ [سورة الإسراء، الآية 96]، وهما لغتان: نزّل وأنزل، مثل: كريم وأكرم.[2] وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب (مسوِّمين)، والباقون (مسوَّمين)[3]، وحجة من قرأ (مسوِّمين) بالكسر ما جاء في التفسير: قال مجاهد: كانوا سوموا نواصي خيولهم بالصوف الأبيض، فهم على هذا التفسير (مسوِّمين)، لأنهم فاعلون، ومن قرأ بالفتح، لما كان فتح الزاي مجمعا عليه، إذا كانوا مفعولين ردوا قوله: (مسوَّمين) إذا كانت صفة مثل معنى الأول، ففتحوا الواو وجعلوهم (مفعولين) كما كانوا منزلين فأكنهم أنزلوا مسوَّمين، وقد روي عن عكرمة وقتادة في تفسير ذلك: عليهم سيما القتال. وقال قوم: مرسلين، تقول العرب: لنُسوِّمن فيكم الخيل أي لنرسلنَّها، فيكون المعنى: مرسلين على الكفار.[4] **3-الإحالة:** من الإحالة الشخصية قوله: (تَقُولُ) أي الرسول ﷺ ﴿نَصَرَكُمُ اللّهُ﴾ والمراد به المؤمنون، ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ﴾ أي الكفار، قال السمعاني 5489هـ): «رجعوا للحرب يوم أحد من غضبهم ليوم بدر».[5]

[1] – ينظر: جمال الدين محمد شرف: مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 2004، ص 66.

[2] – ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (403هـ): حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت–لبنان، ط5، 1997، ص 172.

[3] – ينظر: مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص 66.

[4] – ابن زنجلة: حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، ص 173.

[5] – السمعاني أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض–السعودية، ط1، 1997، 353/1.

				ومن الإحالة المكانية قوله: ﴿مُنزَلِينَ﴾ أي من السماء[1]، ومن الإحالة إلى السياق ﴿جَعَلَهُ﴾ قال ابن عطية (542هـ): الضمير في (جعله الله) عائد إلى الإنزال والإمداد.[2] **4-القضية:** التذكير بالنصر يوم بدر والمدد من الله للمؤمنين في قتالهم للمشركين. **5-القوة الإنجازية:** الوعد من الله بإنزال الملائكة للمؤمنين لمؤازرتهم في قتال آلاف من الملائمة مددا لهم، ثم وعدهم بعد الثلاثة الآلاف، خمسة آلاف إن صبروا لأعدائهم، واتقوا الله ودلالة في الآية على أنهم أمدّوا بالثلاثة آلاف ولا بالخمسة آلاف، ولا على أنهم لم يمدوا بهم.[3]
3هـ	غزوة	قال تعالى: ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ	يمكـــــن	**1-السياق:** نزلت يوم أحد حين أمر الله النبي ﷺ بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح، فاشتد ذلك على المسلمين، فأنزل

[1] - مقاتل: تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله شحاتة، 299/1.

[2] - ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب (542هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2001، 505/1.

[3] - الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: شاكر، 180/8.

	أحد	لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ {138} وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {139} إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ	تصنيف الآيات من الأفعال التبيينية	الله تعالى هذه الآية.[1] **2-الفعل القولي:** القرح بفتح القاف في لغة قريش الجرح، وبضمها في لغة غيرهم، وقرأ الجمهور: بفتح القاف، وقرأه حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف: بضم القاف، هو هنا مستعمل في غير حقيقته، بل هو استعارة للهزيمة التي أصابتهم، فإن الهزيمة تشبه بالثملة والانكسار، فشبهت هنا بالقرح حين يصيب الجسد، ولا يصح أن يراد به الحقيقة لأن الجراح التي تصيب الجيش لا يعبأ بها إذا كان معها النصر، فلا شك أن التسلية وقعت عما أصابهم من الهزيمة.[2] «تُدَاوِلُهَا» مسارها لهؤلاء حينا ولغيرهم حينا[3]، و﴿لِيُمَحِّصَ﴾ أي يخلفهم من الذنوب، قال السمرقندي (383هـ): "أي: لكي يظهر المؤمنين ويكفر ذنوبهم، والتمحيص في اللغة الاختيار والتطهير"[4]، ﴿وَيَمْحَقَ﴾ المعنى المحوري: فقد الشيء حقيقته أو أصله وصلبه..محق الله الشيء: أذهب خيره وبركته[5]، قال الماتريدي (333هـ)، "يهلكم ويستأصلهم".[6]

[1] – الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: عبد السلام شاهين، 301/1.

[2] – محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، 99/2.

[3] – محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي، المؤصل، (د.و.ل)، 672/2.

[4] – السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد (373هـ): بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1993، 304/1.

[5] – محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي، المؤصل، (م.ح.ق)، 2037/4.

[6] – الماتريدي أبو منصور محمد بن محمد (333هـ): تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2005، 497/2.

الفصل الثاني ـــ

[1] – السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ): الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط1، 2018، مج626/1.

[2] – الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحيق: التركي، 76/6.

[3] – مقاتل: تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله شحاتة، 303/1.

[4] – الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحيق: التركي، 76/6 و77.

[5] – كامل محمد الجزار: المعجم الفريد لمعاني كلمات القرآن المجيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة–مصر، ط1، 2006، ج1/ ص251.

		الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة الحشر، الآية 02]	من الأفعال الإخبارية	وأفرحته وفرحته. يريد في أصل المعنى. وقد تقدم ما ذكر من الفرق بين: أنزل ونزل في المقدمة الأولى من مقدمات هذا التفسير.[1] قال الأزهري: هو أول حَشْرِ حُشِرَ إلى الأرض المَحْشَرِ، يُحْشَرُ الخلق يوم القيامة إليها. قال: ولذلك قيل: أول الحَشْرِ، وقيل إنهم أول من أجلى من أهل الذمة من جزيرة العرب، ثم أجلى آخرهم أيام عمر بن الخطاب (بنو قينقاع أول من أجلى).[2] **3-الإحالة:** (هو) المراد بالذات الإلهية (أهل الكتاب) والمقصود به اليهود، ومنه بني النضير وهم قبيلة من اليهود استوطنوا بلاد العرب[3] (مَا ظَنَنتُمْ) والمراد به المؤمنين أصحاب الرسول ﷺ والخطاب في قوله: (يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) موجده إلى غير معين.[4] **4-القضية:** التذكير بنعمة الله على ما يسر من إجلاء بني النضير مع ما كانوا عليه من النعمة والحصون والعدة، وتلك آية من آيات تأييد رسول الله ﷺ وغلبته على أعدائه. **5-القوة الإنجازية:** هو -سبحانه-الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ، من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير، من مساكنهم التي جاوروا بها المسلمين حول "المدينة"، وذلك أول إخراج لهم من "جزيرة العرب" إلى "الشام"، ما ظننتم-أيها المسلمون-أن يخرجوا من ديارهم بهذا الذل والهوان، لشدة بأسهم وقوة منعتهم، وظن اليهود أن حصونهم تدفع عنهم بأس الله

1 - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، 71/11.

2 - كامل محمد الجزار: المعجن الفريد لمعاني كلمات القرآن المجيد، ج251/1.

3 - ينظر: ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، المجلد 11/ ص 66.

4 - المصدر السابق، ص 72.

				ولا يقدر عليها أحد، وألقى في قلوبهم الخوف والفزع الشديد، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، فاتعظوا يا أصحاب البصائر السليمة والعقول الراجحة بما جرى لهم.[1]
5هـ	بني قريظة	قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ {57} وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ	يمكن تصنيف الآيات من	**1-السياق:** عن ابن عباس رضي الله عنه: «نزلت في بني قريظة، كعب بن الأشرف وأصحابه، لأنهم عاهدوا رسول الله ﷺ، ثم نقضوا العهد، وأعانوا أهل مكة بالسلاح على قتال النبي ﷺ، ثم قالوا: نسينا وأخطأنا، فعاهدهم مرة أخرى، فنقضوا العهد»[2]، وقد أذن الله جلّ ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب، ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم.[3] **2-الفعل القولي:** (فَشَرِّدْ بِهِم) أي خرق وبدد جمعهم إن أسرتهم يا محمد فنكل بهم من خلفهم ممن تخاف نقضهم للعهد لعلهم يذكرون فلا ينقضون العهد، فزع بهم من خلفهم.[4]

[1] – التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء، دار العد الجديد، ص 545.

[2] – السمرقندي: بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، 27/2.

[3] – الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: شاكر، 42/14.

[4] – محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل، (ش-ر-د)، 1127/2.

		عَلَى سَوَاءِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ {58} وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ {59} وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ	الأفعال الطلبية	(تَخَافَنَّ) "ومعناها ما توقنن منهم"[1]، (فَانبِذْ) انبذ إليهم عهدهم أي: ارمه واطرحه غير مبال به[2]، قال أبو عبيدة (210هـ): «فألق إليهم وأظهر لهم أنهم حرب وعدو، وأنك ناصب لهم حتى يعلموا ذلك فتصيروا على سواء وقد علمتم ما علمت منهم».[3] وقرأ شعبة (للسِلم)، والباقون (للسَلم)[4]، قال أبو عبيدة في هذا الصدد: «الصلح وهو السلم مكسورة ومفتوحة ومتحركة الحروف بالفتحة واحد»[5] ﴿جَنَحُواْ﴾ قال ابن عطية (542هـ): «وجنح الرجل إلى الأمر إذ مال إليه وأعطى يده فيه».[6] **3-الإحالة:** (تَثْقَفَنَّهُمْ) الخطاب للنبي ﷺ، والهاء يقصد بها كما قال الطبري (310هـ): «الذين عاهدتم فنقضوا عهدك مرة بعد مرة من قريظة»[7] (مَّنْ خَلْفَهُمْ) لمن بعدهم من العدو وأهل عهدك.[8] من الإحالة الشخصية (جَنَحُواْ) ومثلها ضمائر الغائب، قال ابن عطية (542هـ): «الضمير في (جَنَحُواْ) هو للذين نبذ إليهم

[1] – أبو عبيدة معمر بني المثنى (210هـ): مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، 1381هـ، 249/1.

[2] – ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله (543هـ): أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البحاوي، دار المعرفة، بيروت–لبنان، 420/2.

[3] – أبو عبيدة: مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، 249/1.

[4] – ينظر: مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص 184.

[5] – أبو عبيدة: مجاز القرآن، تحقيق: تحقيق: محمد فؤاد سزكين، 250/1.

[6] –ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، 547/2.

[7] – الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: التركي، 236/11.

[8] – مقاتل: تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عب الله شحاتة، 122/2.

على سواء[1]»، (فَاجْنَحْ) الخطاب للنبي ﷺ، (هُوَ) الله عز وجل. **4-القضية:** تشريد الذين ينقضون العهد ذلك نتيجة الخيانة في الحرب والأمر بالجنوح للسلم إن طلبه الكفار. **5-القوة الإنجازية:** الأمر بتشريد الذين قاموا بخيانة العهود ليعتبر بهم من خلفهم قال ابن عاشور (1393هـ): «أمر الله رسول ﷺ في هذا الأمر بالإغلاظ على العدو لما في ذلك من مصلحة إرهاب أعدائه، فإنهم كانوا يستضعفون المسلمين، فكان في هذا الإغلاظ على الناكثين تحريض على عقوبتهم، لأنهم استحقوها، وفي ذلك رحمة لغيرهم، لأنه يصد أمثالهم عن النكث ويكفي المؤمنين شر الناكثين الخائنين، فلا تخالف هذه الشدة كون الرسول ﷺ رسل رحمة للعالمين، لأن المراد أنه رحمة لعموم العالمين وإن كان ذلك لا يخلو من شدة على قليل منهم»[2]، والأمر بالجنوح للسلم إن طلبه الكفار، قال الخازن (741هـ): «لما أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بإعداد القوة وما يرهب العدو أمرهم بعد ذلك بأن يقبلوا منهم الصلح إن مالوا وسألوه».[3]		فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ {60} وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {61} وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ {62}﴾ [سورة الأنفال، الآيات 57-62]		
1-السياق: وذلك أن الله عز وجل نهى النبي ﷺ والمؤمنين عن الشهر الحرام أن يقاتلوا في الحرم إلا أن يبدأهم المشركون بالقتال، وأن النبي ﷺ بينما هو وأصحابه معتمرون إلى مكة في ذي القعدة؛ وهم محرمون عام الحديبية، المسلمون يومئذ ألف وأربعمائة رجل، فصدهم مشركو مكة عن المسجد الحرام وبدأوهم بالقتال، فرخص الله في القتال، فقال سبحانه: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ﴾ فبدأوا قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم، فإنه عدوان.[4]	يمكن تصنيف الآيات	قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ	صلح الحديبية	6هـ

[1] - ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ص 547/2.

[2] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، 50/10.

[3] - الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: عبد السلام شاهين، 324/2.

[4] - مقاتل: تفسير بن سليمان، تحقيق: عبد الله شحاتة، 167/1.

		لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ {190} وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ {191} فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {192} وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ	من الأفعال الطلبية	**2-الفعل القولي:** (وَلاَ تَعْتَدُواْ) قال الماوردي (450هـ): «فيها قولان: أحدهما: أنها أول آية نزلت بالمدينة في قتال المشركين، أمر المسلمون فيها بقتال من قاتلهم من المشركين، والكف عمن كف عنهم، ثم نُسخت بسورة براءة، وهذا قول الربيع وابن زيد، والثاني: أنها ثابتة في الحكم، أمر فيها بقتال المشركين كافة، والاعتداء الذي نهوا عنه: قتل النساء والولدان، وهذا قول ابن عباس وعمر بن عبد العزيز، ومجاهد»[1]، ورجع الطبري (310هـ) عدم النسخ فقال: «وأولى هذين القولين بالصواب القول الذي قاله عمر عبد العزيز، لأن دعوى المدعي نسخ آية محتمل أن تكون غير منسوخة بغير دلالة على صدقه دعواه تحكم، والتحكم لا يعجز عنه أحد».[2] وقال الماوردي (450هـ): في معنى الاعتداء: «ثلاثة أقاويل: أحدهما: أن الاعتداء قتال من لم يقاتل، والثاني: أنه قتل النساء والولدان، والثالث: أنه على غير الدين».[3] قرأ حمزة والكسائي وخلف (تقتلوهم) (يقتلوكم)، والباقون (تقاتلوهم) (يقاتلوكم)، قرأ حمزة والكسائي وخلف (قَتَلُوكم)، والباقون (قَاتَلُوكم)[4] قال ابن زنجلة (403هـ): «وحجة من قرأ بالألف: قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة، 190] وقوله:

[1] – الماوردي علي بن محمد (450هـ): النكث والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 251/1.

[2] – الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرين، تحقيق: التركي، 291/3.

[3] – الماوردي: النكت والعيون، تحقيق: السيد عبد المقصود، 251/1.

[4] – ينظر: مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص 30.

		وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ {193}﴾ [سورة البقرة، الآيات 190-193]		﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة 193] والقتال إنما يؤمر به الأحياء، فأما المقتولون فإنهم لا يقاتلون فيؤمرون به». وحجة من قرأ بغير ألف: إن وصف المؤمنين بالقتل في سبيل الله أبلغ في المدح والثناء عليهم، وأن معنى ذلك أن يقتلوا بعضكم، وحكى الفراء عن العرب أنهم يقولون: (قتلنا بني فلان) وإنما قتلوا بعضهم، وحجة أخرى عن تفسير ذلك لا تبدؤوهم بالقتل حتى يبدؤوكم به.[1] **3-الإحالة:** (وقاتلوا) قال الطربي (671هـ): «روى أشهب عن مالك أن المراد بقوله: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ أهل المدينة (الحديبية) أمروا بقتال من قاتلهم، والصحيح أنه خطاب لجميع المسلمين».[2] أما ضمير المفعول فقال البقاعي (885هـ): «أي الذين يقاتلونكم»[3] ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ إحالة مكانية وزمانية، قال الطبري (310هـ): «في أي مكان تمكنتم من قتلهم وأبصرتم مقاتلهم»[4]، قال الماتريدي (333هـ): «لفظ حيث يعبر عن المكان، ففيه إذن بقتلهم في جميع الأمكنة، وفي تعميم الأمكنة تعميم الأوقات، فهو على عموم المكان إلا فيما استثنى من المسجد الحرام

[1] - ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات، تحقيق: سيعد الأفغاني، ص 128.

[2] - القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (671هـ): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 2006، 241/3.

[3] - البقاعي: أبو الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر، 1984، ص 108/3.

[4] - الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: التركي، 293/3.

				مطلقا»[1]، ﴿وَأَخۡرِجُوهُم﴾ أي: من المكان الذي أخرجوكم منه يعني مكة[2] (المسجد الحرام) يعني أرض الحرم كله[3] (كذلك) القتل والإخراج.[4] (وقاتلوهم) أمر من الله عز وجل غرض به على المؤمنين أن يقاتلوا الكفار[5]، واختلفوا هل يقصد عموم الكفار أم كفار معينين. **4-القضية:** العدوان في القتال وأماكن قتال المشركين والغاية من قتال المشركين **5-القوة الإنجازية:** الأمر بقتال من قاتل والنهي عن العدوان، قال الطبري (310هـ): «فتأويل الآية إذا كان الأمر على ما وصفنا: وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله وسبيله: طريقه الذي أوضحه ودينه الذي شرعه لعباده، يقول لهم تعالى ذكره: قاتلو في طاعتي، وعلى ما شرعت لكم من ديني وادعوا إليه من ولّى عنه، واستكبر بالأيدي والألسن، حتى ينيبوا إلى طاعتي، أو يعطوكم الجزية صغارا إن كانوا أهل كتاب، وأمرهم تعالى ذكره بقتال من كان منه قتال من مقاتلة أهل الكفر دون من لم يكن منه قتال من نسائهم وذراريهم، فإنهم أموال وخول لهم إذا غلب المقاتلون منهم فقهروا»[6]، وأمر للمؤمنين

[1] – الماتريدي: تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، 64/2.

[2] – أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي (745هـ): البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1993، ص 74/2.

[3] – مقاتل: تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله شحاتة، 168/1.

[4] – المحلي جلال الدين محمد بن أحمد (864هـ): تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة–مصر، ط1، (أئمة السيوطي)، ص 40.

[5] – ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشلفي، 567/2.

[6] – الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: التركي، 292/3.

				بقتال المشركين الذين يقاتلونهم أينما كانوا، والنهي عن البدء بقتالهم في مكة، قال الألوسي (1270هـ): «نهي للمؤمنين أن يبدؤوا القتال في ذلك الموطن الشريف حتى يكون هم الذين يبدؤون، فالنهي عن المقاتلة التي هي فعل اثنين باعتبار نهيهم عن الابتداء بها الذي يكون سببا لحصولها، وكذا كونها غاية باعتبار المفاتحة، لئلا يلزم كون الشيء غاية لنفسه».[1]
7هـ	خيبر	قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا {18} وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا {19}﴾ [سورة الفتح، الآيات 18-19].	يمكن تصنيف الآية من الأفعال الالتزامية (الوعديات)	**1-السياق:** قال ابن عاشور: «وأن النبي ﷺ لما رجع من الحديبية إلى المدينة أقام شهر ذي الحجة سنة وست وأياما من محرم سنة سبع ثم خرج إلى غزوة خيبر ورام المخلفون عن الحديبية أن يخرجوا معه فمنعهم لأن الله جعل غزوة خيبر غنيمة لأهل بيعة الرضوان خاصة إذ وعدهم بفتح قريب»[2]، وهذا الفتح هو فتح خيبر فإنه كان خاصا بأهل الحديبية وكان قريبا من يوم البيعة بنحو شهر ونتصف.[3] **2-الفعل القولي:** (أَثَابَهُمْ) ومعنى أثابهم: أعطاهم ثوابا، أي عوضا، كما يقال في جهة الثواب، أي عوضهم عن المبايعة بفتح قريب، والمراد: أنه وعدهم بثواب فهو فتح قريب ومغانم كثيرة ففعل (أَثَابَهُمْ) مستعمل في المستقبل. والمغانم الكثيرة المذكورة هنا هي: مغانم أرض خيبر والأنعام والمتاع والحوائط فوصفت بـ (كَثِيرَةً) لتعدد أنواعها وهي أول المغانم التي كانت فيها الحوائط، وفائدة وصف الغنائم بجملة (يَأْخُذُونَهَا) تحقيق حصول فائدة هذا الوعد لجميع أهل البيعة قبل أن يقع بالفعل ففيه زيادة تحقيق لكون الفتح قريبا وبشارة لهم بأنهم لا يحملك منهم أحد قبل رؤية هذا الفتح.[4] **3-الإحالة:** فالخطاب للنبي ﷺ وللمسلمين تبعا للخطاب الذي في قوله: ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وليس خاصا بالذين بايعوا

[1] - الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، 481/1.

[2] - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد 10، ص 167.

[3] - المرجع نفسه، ص 176.

[4] - المرجع نفسه، ص 176.

				والإشارة في قوله (هذه) إلى المغانم في قوله: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ وأشير إليها على اختلاف الاعتبارين في استعمال فعل: «فعجل لكم هذه».[1] **4-القضية:** كسب المؤمنين الرضوان من عنده الله والوعد بالنصر لهم ومغانم كثيرة **5-القوة الإنجازية:** «وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها» هي ما يفيء على المؤمنين إلى يوم القيام «فجعل لكم هذه»، يعني مغانم خيبر وكاف أيدي الناس عنكم أي أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وغطفان وأيدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة أو الغنيمة أية للمؤمنين، إمارة يعرفون بها أنهم من الله بمكان أو صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه من الحديبية أو وعد المغانم أو عنوانا لفتح مكة.[2]
8هـ	فتح	قال تعالى: ﴿إِذَا جَاء	يمكـــــن	**1-السياق:** وقد اتفقت أقوال المفسرين من السلف، فمن بعدهم على أن الفتح المذكور في هذه السورة هو فتح مكة إلا رواية

[1] – المرجع نفسه، ص 177.

[2] – ناصر الدين أبو الخير عبد الله عمر الشيرازي البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي، ص 680.

	مكة	نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ {1} وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا {2} ﴾	تصنيف الآية من الأفعال الالتزامية (الوعديات)	ن سعيد بن جبير عن ابن عباس هو فتح المدائن والقصور، يعني الحصون[1]، فعلى قول الجمهور في أن الفتح هو فتح مكة يستقيم أن تكون هذه السورة نزلت بعد فتح خيبر وهو قول الأكثرين في وقت نزولها.[2] **2-الفعل القولي:** (نَصْرُ) أما النصر فهو المعونة، مأخوذ من قولهم: قد نصر الغيث الأرض إذ أعان على نباتها، ومنع من قحطها[3]، وسائر ما في القرآن من التركيب ومنه (نصرب) و (ناصر) و(نصير) فهو بمعنى المعونة حالا أو مالا[4] (وَالْفَتْحُ) الفتح هو الحكم أو النصر إما أخذا من الحكم أنه للمؤمنين بنصرهم دائما، وإما مجازا من أن المدن كان لها قديما أسوار وكان التغلب يتم بالاستيلاء على أبوابها وفتحها ليدخلها المنتصرون[5] (أَفْوَاجًا) أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون أفرادا[6] والمفرد فوج.

[1] – محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، المجلد 12، ص 591.

[2] – المرجع نفسه، ص 591.

[3] – الماوردي: النكت والعيون، تحقيق: السيد عبد المقصود، 459/6.

[4] – محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي، المؤصل، (ن.ص.ر)، 2209/4.

[5] – المرجع السابق، (ف.ت.ح)، 1625/3.

[6] – المرجع نفسه، (ف.و.ج)، 1634/3.

				3-الإحالة: من الإحالة الشخصية (وَرَأَيْتَ) والخطاب فيها موجه إلى النبي ﷺ على ما عليه الجمهور بدون خلاف[1] (النَّاسَ) من صنوف العرب وقبائلها، أهل اليوم منهم، وقبائل نزار.[2] ومن الإحالة قوله: (نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) النصر: نصر الرسول ﷺ على قريش، والفتح: فتح مكة[3]، قال ابن كثير (774هـ): «والمراد بالفتح ها هنا فتح مكة قولا واحدا، فإن أحياء العرب كانت تتلوّم بإسلامها فتح مكة، يقولون: إن ظهر علي قومه فهو نبي، فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجا، فلم تمض سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب إيمانا، ولم يبق في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام[4] (دِينِ اللَّهِ) الإسلام» **4-القضية:** النصر والفتح ودخول الناس في الإسلام.[5] **5-القوة الإنجازية:** الوعد للرسول ﷺ بالنصر، قال ابن عاشور (1393هـ): «والغرض منها الوعد بنصر كامل من عند الله

[1] – محمد عزة دروزة -1404هـ): التفسير الحديث؛ ترتيب السور حسب النزول، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 2000، 575/9.

[2] – الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحيق: التركي، 705/24.

[3] – ينظر: المرجع السابق، ص705/24.

[4] – ابن كثير إسماعيل بن عمر (774هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد لسلامة، دار طيبة، الرياض-السعودية، ط2، 1999، 513/8.

[5] – القبسي: الهداية إلى بلوغ النهاية، مجموعة رسائل علمية، 8477/12.

				أو بفتح مكة، والبشارة بدخول خلائق كثيرة في الإسلام»[1]، وقال طنطاوي (1431هـ): والسورة الكريمة وعد منه تعالى لنبيه ﷺ بالنصر والفتح، وبشارة بدخول أفواج الناس في دين الله.[2]
9هـ	تبوك	قال تعالى: ﴿ لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ	يمكن تصنيف الآيات من الأفعال	**1-السياق:** قال الجصاص (370هـ): «وكان ذلك في غزوة تبوك، لأن النبي ﷺ خرج في شدة الحر وقلة من الماء والزاد والظهر، فخص الذين اتبعوه في ساعة العسرة بذكر التوبة، لعظم منزلة الاتباع في مثلها، وجزيل الثواب الذي يستحق بها، لما لحقهم من المشقة مع الصبر عليها، وحسن البصيرة واليقين منهم في ذلك الحال، إذ لم تغيرهم عنها صعوبة الأمر وشدة الزمان».[3] **2-الفعل القولي:** قرأ أبو جعفر (العُسُرة) والباقون (العُسْرة)، قرأ حفص وحمزة (يزيغ) والباقون (تزيغ).[4] (الْعُسْرَةِ) الضيق والشدة والصعوبة، ينصرف كثيرا إلى ضيق النفقة أي قلى الموجود مها عن المطلوب[5] (يزيغ) زيغ القول

[1] – ابن عاشور: التحرير والتنوير، 589/3.

[2] – محمد سيد طنطاوي (1431هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار المعارف، الإسكندرية–مصر، 1992، 530/15.

[3] – الجصاص أحمد بن علي (370هـ): أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، 1992، 369/4.

[4] – ينظر: مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص 205.

[5] – محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي، المؤصل، (ع.س.ر)، 1465/3و1465.

		رَّحِيمٌ {117} وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {118} ﴾	التبيينية	انحرافها عن الاستقامة في العقيدة والمقاصد وتقويم الأمور [1] (خلفوا) قال الماوردي (450هـ): «فيه وجهان: احدهما: خلفوا عن التوبة وأخرت عليهم حين تاب عليهم، أي على الثلاثة الذين لم يربطوا أنفسهم مع أبي لبابة، قال الضحاك وأبو مالك، الثاني: خلفوا عن بعث الرسول ﷺ، قال عكرمة».[2] **3-الإحالة:** (النبي) محمد ﷺ[3] (والمهاجرون والأنصار) هم الذين هاجروا معه إلى المدينة، والأنصار: هم الذين بايعوا بيعة الرضوان[4]، (الثلاثة الذين خلفوا) مرارة بن ربيعة، وحملال بن أمية، وكعب بن مالك[5] ومن الإحالة الزمانية (ساعة العسرة) غزوة تبوك.[6] **4-القضية:** التوبة على مجاهدي غزوة تبوك. **5-القوة الإنجازية:** الامتنان على المؤمنين ممن حضر غزوة تبوك بالتوبة، وامتنان خاص للثلاثة الذين خلفوا، قال البقاعيّ (885هـ) في الآية الثانية: «امتنان عليهم بالتوبة، من عظيم ما ارتكبوا، وإنما خصوا عن رفقائهم بان أرجئوا لأمر الله لعلو مقامهم بما لهم من السابقة ورسوخ القدم في الإسلام، فالمخافة اليسيرة منهم أعظم من الكثير من غيرهم، لأنهم أئمة الهدى ومصابيح الظلم».[7]

[1] – المرع نفسه، (ز.ي.غ)، 1464/3 و1465.

[2] – الماوردي: النكت والعيون، تحقيق: السيد عبد المقصود، 413/2.

[3] – الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: التركي، 49/12.

[4] – ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ، عبد الرحمن بن محمد (327هـ): والصحابة والتابعين، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار، الرياض–السعودية، ط1، 1997، 1898/6.

[5] – مقاتل: تفسير مقاتل بن سفيان، تحقيقك عبد الله شحاتة، 202/2.

[6] – عبد الرزاق الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع (211هـ): تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ، 170/2.

[7] – البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 40/9و41.

المبحث الثالث: القرنية السياقية في الآيات الغزوات

أولا: أثر القرنية السياقية في تحديد دلالة اللفظ

قد يعجز الإنسان أحيانا عن فهم بعض الكلمات التي تتألف عنها الآيات القرآنية الكريمة عند النظر إليها بشكل منفرد دون النظر إلى الكلمات السابقة واللاحقة إليها، فعند ملاحظة هذه السوابق واللواحق لتلك الكلمة يمكن أن يزول هذا الغموض، والسبب يعود إلى التناسب والترابط بين كلمات الآيات، وهذا من الجمال الذي اتسم به القرآن الكريم، لهذا يعد فهم كتاب الله أمرا في غاية الأهمية، لذا نجد أصحاب إعراب القرآن الكريم يؤمنون جيدا بأهمية السياق في فهم المعاني، فنجد مثلا في تحليلهم قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ {1} وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا {2} ﴾[سورة النصر، الآيتين 1-2] فالقرينة السياقية وأثرها في تنسيق المقاصد وتآلف الدلالات يمكن النظر إليها من خلال بيان الفرق بين مجيئ النصر وإتيانه نستطيع أن نتبين سبب تخصص لنصر بالمجيئ في آية النصر فنقول: إن نصر الله والفتح لم يجيئا إلا بعد عسر وشدة وتحمل المسلمين أصناف العذاب والمحن والفتن استمرت لأكثر من عقدين من الزمن، فناسب ذلك استعمال الفعل (جاء) الدّال على العصوبة والمشقة.

أما سبب استعمال الفعل (جاء) مع النصر في آية العنكبوت، فإن سياق الآية يوضح ذلك، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية 10].

فالآية تتكلم على فريق من الناس يقولون بألسنتهم: آمنا بالله، فإذا أوذي أحدهم بسبب إيمانه ارتد عن الدين وجعل ما يصيبه من أذى الناس سببا صارفا له عن الإيمان، كعذاب الله الذي يصرف الإنسان عن الكفر.

فلما كان الكلام على الإيذاء سببا آخر لذلك وهو أن النصر لا يجئ إلا بعد أن يبتلي الله عباده المؤمنين بأصناف البلايا والمحن، فإذا رأى ثباتهم على الحق والإيمان كتب الله لهم النصر؛ فناسب ذلك الابتلاء استعمال الفعل (جاء) ذلك ما وافق السياق من الصعوبة والمشقة.[1]

أما فيما يتعلق بلفظ (عليها) و (عزيزا)، فنجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [سورة الفتح، الآية 7]، وقد نزلت الآية الأولى بعد عام الحديبية مبشرة فتح مكة، أو أنها نزلت حينما فتحت مكة وكان وعد الله قد سبق بها وبغيرها من البلدان.[2]

ومعرفة النزول ضرورة يتقضيها الإعجاز اللغوي، لأن سبب النزول هو المقام الذي يكشف تناسب لفظة دون غيرها، وهو من أعظم المعين على فهم المعنى[3]، وقد يكون المعنى مستغلقا فيكون المقام مفتاحا له «فمن الضروري لفهم نص معين أن يعاد تصور المقام الأصيل، وكلما كان التصور دقيقا كان إدراك المعنى أيسر»[4]، وعليه فإن السياق ظلالا من الحرب–وإن لم تقع– وهي ظلال تتقاطع مع مادة (علم)، نقول: أعلم نفسه وأعلمها: وسمها بسيما الحرب، ورجل معلم: إذا علم مكانه في الحرب، وأعلم الفارس: جعل لنفسه علامة الشجعان، وأعلم الفرس: علق عليها صوفا أحمر أو أبيض في الحرب[5]، وليس بيان معاني الألفاظ مطلبا بعينه: «أي أننا نبحث في بعض الكلمات من أجل أن نرى مدى نهوضها أو عزها عن تحمل الأعباء الفكرية المنوطة بالسياق»[6]، وهو سياق يناسب مع ذكر قدرته على

[1] – ينظر على طريق التفسير البياني –الدكتور فاصل صالح السامرائي، 231/1.

[2] – ينظر: الخطيب الإسكافي أبو عبد الله محمد بن عبد الله: درة التنزيل وعزة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط1، 2002، ص 303.

[3] – الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت–لبنان، 1988، ج2، ص 202.

[4] – عبد المطلب محمد: البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية لونجمان، ط1، 1994، ص 308.

[5] – لسان العرب، مادة علم.

[6] – ناصف مصطفى: نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس، ط2، 1981، ص 182.

عقابهم وقهره لهم بعذابهم[1]، وهو سياق يناسب مع دلالة مادة (عزر) فالعز: القوة والشدة والغلبة.[2]

والنظر إلى الاستعمال السياقي للفظة جعل بعض المفسرين يحكمون بالخطأ على بعض التفاسير، وليست تلك التخطئة بسديدة، لأن المفسر غير ملزم دائما ببيان المعنى من جهة اللغة، بل قد يكون بيان اللفظة من جهة اللغة في مثل هذا الحال من الاستطراد الذي لا يحتاجه المقام، والنظر إلى الاستعمال السياقي لا ينفك عنه اللغوي الذي يقصد بيان ألفاظ القرآن وعربيته، بل مفسر والسلف الذين يكثر في تفسيرهم الاعتناء ببيان المعاني دون تحرير الألفاظ من جهة اللغة، ومن أمثلة ذلك تفسير أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت 210هـ): لقوله تعالى: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [سورة البقرة، الآية 191]، قال: «أي الكفر أشد من القتل في أشهر الحرم، يقال: رجلٌ مفتون في دينيه، أي: كافر».[3]

ولو ذهب أبو عبيدة إلى التفسير اللغوي، لقالك الفتنة: الامتحان والاختبار، لكنه ذهب إلى تفسير المراد بالفتنة في هذا السياق، وهو الكفر، والله أعلم.

ثانيا: أثر القرنية السياقية في توجيه دلالة العلاقات التركيبية

للسياق دور كبير في فهم وتحديد دلالات التراكيب داخل النص، والدلالة التركيبية (Structural Meaning) هي: «الدلالة الناشئة عن العلاقة بين وحدات التركيب، أو المستمدة من ترتيب وحداته على نحو ما»[4]، وهذه الدلالة في كثير من الأحيان لا تفهم ولا تضبط إلا من خلال السياق، لذلك قال الدكتور "تمام حسان": «إذ صح أن يتعدد المعنى للحرف والأداة والصيغة واللفظ المفرد والوقف والابتداء فإن المعنى يتعدد أيضا لتركيب

---

[1] – انظر: الغرناطي أحمد بن إبراهيم بن الزبير: ملاك التأويل القاطع لذي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1993، ج2، ص 1025.

[2] – لسان العرب: مادة عزر.

[3] – أبو عبيدة، معمر بن المثنى: مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مصر، ط1، ج68/2.

[4] – حبلص، محمد يوسف: أثر الوقف على الدلالة التركيبية، دار الثقافة العربية، القاهرة–مصر، ط1، 1993، ص 67–68.

الجملة في بعض الحالات، ولقد رأينا كيف يعتمد المفسرون والفقهاء في فهم معنى فعل الأمر على القرائن، فيرونه مفيدا للإجابة حينا وللوجوب حينا آخر، وليس تعدد المعنى مقصورا على صيغة الأمر، ولكن له مظاهر أخرى في تراكيب العربية سجلها النحاة تحت عنوان (إشراب التركيب معنى غير معناه الأصلي) وأوضحوا ذلك في باب الإخبار بالذي والألف واللام، إذ يصادفون خبر المبتدأ في بعض الحالات مقترنا بالفاء فيفهمون بذلك أن الجملة الخبرية قد أشربت معنى الشرط»[1]، ومما لا ريب فيه أن السياق التركيبي عامة والنحوي خاصة يلعب دورا مهما في تحديد معنى المفرد ودلالتها، والسياق النحو هو السياق الذي يهتم بالبنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية «وأن الكلمات لا تتوالى في الجملة على نحو عشوائي، بل يخضع ترتيبها لأنساق تركيبية مضطرة وعلاقات شكلية داخلية معقدة تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي في لغة ما».[2]

ومن هنا تبين أهمية ما يؤكده اللغويون من ترتيب الكلمات داخل السياق، مما يؤدي إلى فهم المعنى فهما دقيقا «ولا ينكر أن دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة، تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها»[3]، لذلك كان وما يزال السياق هو حلقة الوصل بين الألفاظ ومعانيها ولذلك يورد الدكتور تمام حسان بعض الأمثلة في أهمية السياق، فمن هذه الأمثلة:

1- تعدد المعنى الأداة ذات الصدارة في الجملة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ [سورة القارعة، الآية 10] إذ تصلح (ما) للاستفهام كما تصلح للتعجب.

[1] – حسان تمام: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط1، 2007، ص 222.

[2] – انظر: أبو عودة، عودة الخليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم–دراسة دلالة مقارنة–، مكتبة المنار، الزرقاء–الأردن، ط1، 1985، ص 75.

[3] – حماسة، محمد: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى الدلالي، دار الشروق، القاهرة–مصر، ط1، 2000، ص 113.

2- تعدد معنى الصيغة كما في قوله تعالى: ﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ [سورة النمل، الآية 39]، إذ يصلح لفظ (آتيك) أن يكون مضارعا ناصبا لمحل الكاف، وأن يكون اسم فاعل مضافا إلى الكاف.

3- تعدد احتمالات العلاقة النحوية، كأن يصلح المعطوف أن يعطف على هذا اللفظ أو ذلك وكاحتمال تعلق الظرف أو الجار والمجرور، كما في قوله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾ [سورة الرعد، الآية 11] إذ يصلح الجار والمجرور (من أمر الله) أن يكون صفة للمعقبات أو أن يتعلق بالفعل (يَحْفَظُونَهُ).

4- تعدد احتمالات المعنى الوظيفي للكلمة المقررة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [سورة النور، الآية 33] إذ يصلح (الكتاب) أن يكون بمعنى الصحيفة، وأن يكون مصدرا بمعنى المكاتبة.

5- تعدد احتمالات الذكر والحذف كما في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية 108] إذ يحتمل التركيب أن يكون فيه الحذف أولا يكون أي أن المنهي عن سبهم هل هم (الذين يدعون) أو (الذين يدعونهم) أي هل هم المشركون أو الشركاء؟

6- تعدد احتمالات تمام الجملة أو افتقارها إلى ما بعدها كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة يونس، الآية 65] فهل تمت الجملة عند لفظ (قولهم) أو يكون ما بعد ذلك مقولا للقول،

وذلك ما نجده أيضا في تعانق الوقف في نحو ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية 02].[1]

ومن هنا ومن خلال الأمثلة السابقة يتبين أن القرينة السياقية هي القادرة على تحديد المعاني بشكل دقيق، وسنتناول بعض النماذج في الآيات الغزوات والتي تبين أهمية القرينة السياقية في توجيه المعاني وتحديد دلالة التركيب.

في قوله تعالى: ﴿ بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ {125} وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [سورة آل عمران، الآيتين 125-126].

نلاحظ بأنه يتقدم المبتدأ وجوبا إذا حصر في الخبر[2]، وأما إعراب هذه الآية، "ما" النافية، و"النصر": مبتدأ مرفوع، و"لا": أداة حصر و "من" عند الله" جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر[3]، فالخبر إذن محصور بـ "لا" وهذا الحصر كان سببا في تقديم المبتدأ وجوبا على الخبر في النص القرآني وذلك لوجود قرينة تدل عليه وهي قرينة السياق، والحصر يفيد القصر، أي أن النصر من عند الله تعالى فحسب، وأن الأمر مرده إليه وحده في كل حين، وفي كل اتجاه، فليس هناك أحد يملك النصر سواه سبحانه وتعالى.[4]

وهذه الجملة في الآية الكريمة تحمل معنى بلاغيا متمثلا بالعمق، فهي وإن كانت جملة واحدة، إلا أنها في معناها توازي جملتين، الجملة الأولى: تتمثل بأن النصر من عند الله وحده وأنه قادر على نصرهم سواء بالملائمة أم بغيرهم، والجملة الثانية: تتمثل بأنه لا أحد يمتلك النصر سواه ولعل السبب هو معرفته من السياق المذكور، فلا حاجة لذكره.

---

[1] – تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط1، 1993، ص 211–212.

[2] – ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص 235.

[3] – درويش: إعراب القرآن وبيانه، ج2، ص 49.

[4] – سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت–لبنان، ط17، ج1، ص 457.

ولا تخلو آيات الغزوات من ظاهرة التقديم والتأخير بين تراكيب جملها، حيث إن هذه الظاهرة إنما هي من الفصاحة، والتي كان العرب يجيدون استخدامها في نصوصهم وما التقديم والتأخير إلا «دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق»[1]، وهذا التقديم أو التأخير في بعض المفردات في عامة القرآن أو بالخصوص في آيات الغزوات إنما يحدث لأغراض بلاغية تضفي على النص جمالا، وباب التقديم والتأخير قال عنه عبد القاهر الجرجاني: «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك عن لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد من راقك ولطف عند أنه قدّم فيه شيء وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان»[2]، وقد تعددت أشكال التقديم والتأخير في آيات الغزوات، فنجد مثلا تقديم المفعول به على فعله، وكذلك الخبر على المبتدأ، وتقديم شبه الجملة على الفاعل والمفعول، ضمن هذه الأشكال تقديم الخبر على المبتدأ في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة الحشر، الآية 02] في الآية المباركة تقدم الخبر (مانعتهم) على المبتدأ (حصونهم) وهذا التقديم جاء لفائدة، وهي التشخيص ولأن السياق في هذه الآية المباركة هو سياق تخصيص للحصوص التي كان يتخذها اليهود، والتي كان يظن أنها من أسباب الأمان، ولفرط وثوقهم بهذه الحصون أصيبوا بهذه الغرة والقوة، وشدة هذه الثقة واليقين بمنعه هذه الحصون، جاء التقديم للمنع على الحصون.

[1] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 233.

[2] – الجرجاني عبد القاهرة بن عبد الرحمن بن محمد: دلائل الإعجاز، مكتبة المدني، القاهرة–مصر، ط3، 1993، ص 106.

خاتمة

خاتمة:

حاولت هذه الدراسة أن تسلط الضوء على آيات الغزوات في القرآن الكريم، وتكشف عن بعض قضاياها وأغراضها الإنجازية ومعانيها الصريحة والضمنية، وبيان الوسائل التي احتوتها الآيات للتأثير في المخاطبين، على اختلاف درجات هذا التأثير وتنوعه بتنوع المخاطبين، وذلك من خلال توظيف المنهج التداولي وآلياته في تحليل الخطاب، ومحاولة الاستفادة من ثمرات الفكر العربي والغربي في تحقيق أهداف البحث والوصول لغاياته.

وفي سعينا لما سبق حاولنا في هذه الدراسة الوقوف على مفاهيم متعددة مثل مفهوم التداولية، وظروف نشأتها وأشهر نظرياتها، وأبرز مصطلحاتها في الفكر اللساني الغربي والتأصيل لها في الفكر اللساني العربي، كذلك الوقوف على مفهوم الغزوات عددها ومواضعها في القرآن الكريم، وسياق نزولها والنظر إلى القراءات ذات التأثير في المعاني، وأقوال المفسرين في الآيات.

وكانت للدراسة عدة نتائج والتي نوجزها على النحو التالي:

في التمهيد:

- الخطاب القرآني هو نص لغوي ترتبط تراكيبه وبناه ودلالاته بنصوص أخرى، فضلا عن صِلته مع ثقافة العرب وواقعهم المجتمعي، وهذا يؤكد عدم إمكانية فهم القرآن إلا بأخذ الظروف المحيطة بالنص بشكل دائم، فالأهمية المصدر القرآني لا تنفي بأي حال من الأحوال مدى الارتباط بين النص والواقع التاريخي، وهو ما يفسر مسألة تنجيم القرآن، والنص فهو سياق المعنى، والقرآن يبنيه على وفق نظام خاص، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين لا بنحو عربي مبين، وامتدت تراكيبه على رحابة اللغة، ولم تنحبس في بوتقة القواعد النحوية، فالقرآن يهيمن على اللغة كلها، ما اطرد منها وما لم يطرد.

في مبحث مفهوم اللسانيات التداولية نشأتها وتطورها:

- اللسانيات عموما والتداولية خصوصا أداة من الأدوات المهمة لإعادة قراءة التراث العربي، لذا تعارض الدراسة القول المنسوب لتشومسكي أن التداولية هي مزبلة اللسانيات، بل على العكس من ذلك، فإن التداولية أخذت موقعا مهما في الدرس اللساني الحديث، وفرضت أطروحاتها احتراما على الكثير من المهتمين باللسانيات، وإن كانت التداولية في شكلها الحالي مثلها مثل أي عمل بشري يشوبه النقص، ويتطلب المراجعة المستمرة والنقد المتواصل.

في مبحث الأفعال الكلامية في اللسانيات العربية والغربية:

- ظهرت في الغرب نظرية الأفعال الكلامية لأوسطن وسيرل التي رفضت التقسيمات القديمة للكلام، وما ينبنى عليها من نتائج، وانطلقت من فكرة أننا نتكلم لنؤثر ونحدث تغييرا في العالم، ووضعت مفهومها للفاعل الكلامي ومستوياته والتي كان أهمها الفعل الإنجازي، ووضعت تصنيفات مختلف له، كما حددت شروطا ووسائل لتحديد نوع كل فعل وقوته الإنجازية، فكانت تلك النظرية لب التداولية ونقطة انطلاقتها الحقيقية.
- اهتم العرب بدراسة أقسام الكلام من خلال نظرية الخبر والإنشاء، ووضعوا معايير مختلفة للتمييز بينهما، ولم يقتصر الاهتمام على النحاة والبلاغيين بل تعداه إلى الأصوليين الذين كانت لهم بصمتهم الواضحة، وظهر الاهتمام بالمتكلم والمخاطب وسياق الحال وعناصر الخطاب التي اهتمت بها التداولية في معنى الكلام وأغراضه.

في مبحث القرينة السياقية:

- إن القرينة السياقية مجموعة من الأفكار التي يمكن من خلالها فهم وتنظيم المعنى، لذلك تعتبر هذه القرينة من أهم القرائن، لأن العناصر اللغوية التي تكون أجزاء الجملة العربية وتنظمها وتكون لها دلالات مركزية، تحتاج إلى قرينة تكشف عن المعنى المراد، ذلك لفهم النصوص فهما سليما، لذلك اهتم العلماء بالقرينة وأصبحت

محط أنظارهم من خلال اهتمامهم في معرفة وفهم النصوص وإيضاح المعاني المتعددة، حيث إن القرينة السياقية هي التي تكشف المعنى المراد.

في مبحث وصف المدونة:

- وتتراوح عدد الغزوات التي قاها الرسول محمد ﷺ بين التسع عشرة غزوة والثلاثين غزوة، حيث استمرت 8 سنوات من 2هـ إلى 9هـ، ونلاحظ أنه في السنة الثانية للهجرة حدث أكبر عدد من الغزوات، حيث بلغت 8 غزوات، وأما مجموع غزوات الرسول محمد ﷺ وسراياه تقارب المائة أو تفوقها، أغلبها في سور (البقرة، آل عمران، الأنفال، التوبة، الفتح، الحشر، النصر)، وتوزعت في بناء قرآني محكم.

في مبحث تحليل الأفعال الكلامية في آيات الغزوات:

- أظهرت الدراسات تنوع أصناف الكلام في آيات الجهاد، من الإعلانيات والطلبيات والتبيينيات والالتزاميات والإخباريات، وإن كان الحظ الأوفر منها للتوجيهيات، لطبيعة الموضوع محل الدراسة، ومثلت آليات تحليل مستويات الفعل الكلامي مفتاحا لفهم الآيات وبيان أغراضها الإنجازية، كما اتضحت الممارسة الفعلية للمنهج التداولي–من الاهتمام بتحديد أطراف الخطاب والسياق والإحالات وغير ذلك من المعطيات التداولية–التي قام بها المفسرون في تفاسيرهم المختلفة، وإن اختلفت درجة هذه الممارسة من مفسر لآخر، بل أحيانا للمفسر ذاته من آية لأخرى.

في مبحث تحليل القرائن السياقية في آيات الغزوات:

- دارت معاني السياق في محورين اثنين، كان الأول منهما يدور حول ما يقصده المتكلم في حديثه، أما الثاني فهو التتابع والتواصل في الكلام والتراكيب والنظم، وتعدد أنواع السياق في آيات الغزوات، فمنها ما كان داخليا ومنها ما كان خارجيا، وقد كان للقرينة السياقية أثر واضح في تحديد دلالة اللفظ وتوجيه دلالة العلاقات التركيبية.

- كم من كتاب قد تصفحته ... وقلت في نفسي أصلحتُه
- حتى إذا طالعتُه ثانيا ... وجدت تصحيفاً فصححتُه

ملحـــق

السياق العسكري العام لغزوات الرسول ﷺ:

1-غزوة بدر الكبرى:

تاريخ الغزوة: الأحد 17 رمضان 2هـ/13 مارس 624م.

موقع الغزوة: بدر

عدد المسلمين: 313

عدد المشركين: 1000

خلفية عن الغزوة: هي أول معركة من معارك الإسلام الفاصلة، عاد المسلمون لمطاردة قافلة قريش التي أفلتت منهم في غزوة العشيرة، وعلم أبو سفيان-وهو المسؤول عن القافلة-بقدوم المسلمين فأرسل إلى قريش في مكة مستغيثا بهم، فأرسلت قريش جيشا لنجدتهم في مقدمتهم أشراف وسادة قريس حتى التقى الجيشان في واد يسمى "بدر".

أحداث ونتائج الغزوة: انتصر المسلمون ونتج عن المعركة استشهاد 14 من المسلمين ومقتل 70 من المشركين منهم: أبي جهل وهو من سادة قريش ومن أشد المعادين للنبي محمد ﷺ، بالإضافة إلى أسر 70 مشركا.

أما بخصوص الأسرى فقد استقر الرسول ﷺ على أخذ فداء عن كل أسير بعد الأخذ بمشورة أبي بكر-المشورة قاعدة أساسية في الإسلام أرساها الرسول ﷺ-، وكان الفداء ما بين أربعة آلاف إلى ألف درهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن عنده فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم، فإذا تعلموا فهو فداء.

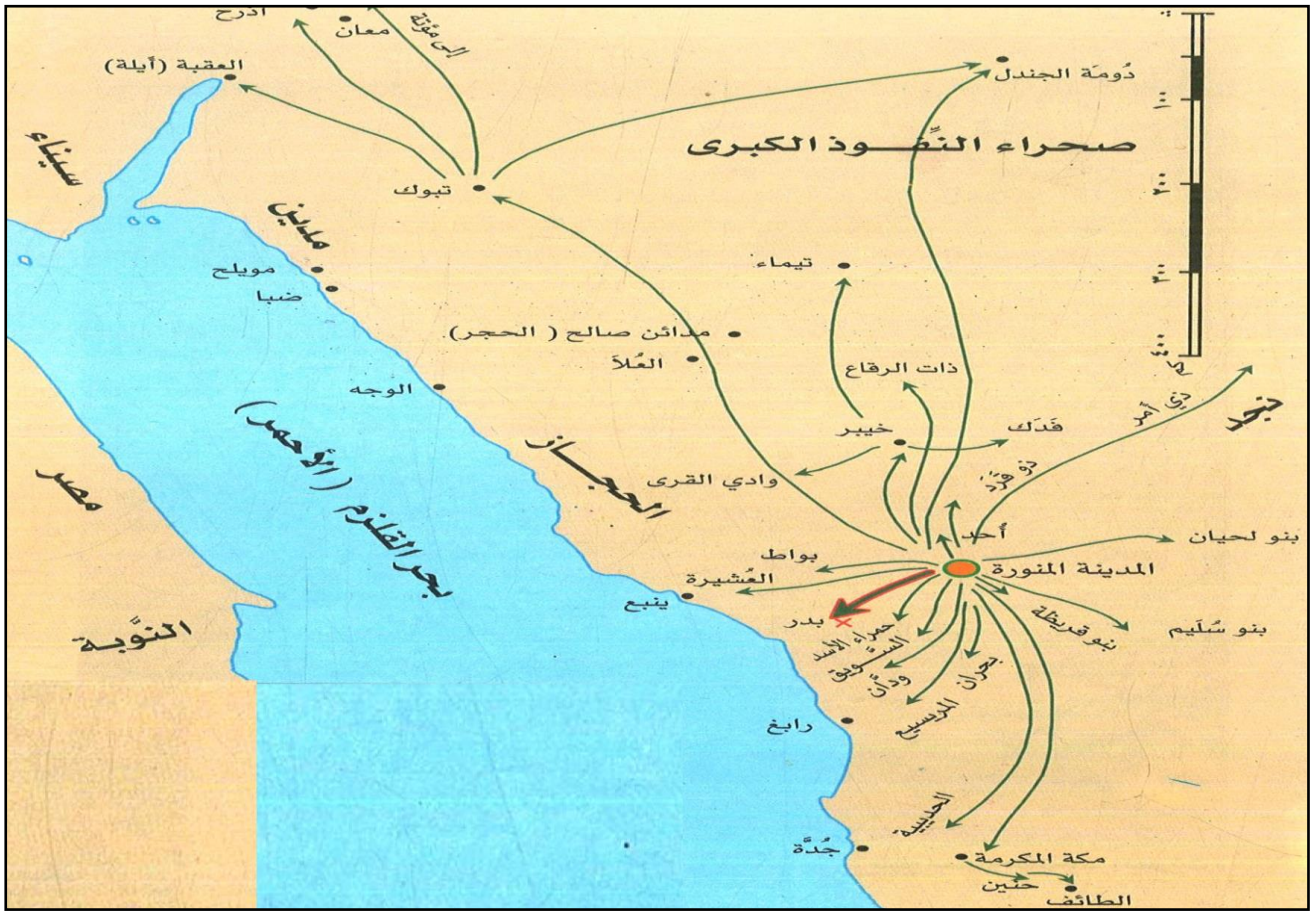

خريطة توضح غزوة بدر

2-غزوة أحد:

تاريخ الغزوة: 03 هـ

موقع الغزوة: جبل أحد

عدد المسلمين: 850

عدد المشركين: 3000

خلفية عن الغزوة: أرادت قريش الانتقام من المسلمين والثأر منهم بهزيمتهم التي لحقهم بهم في بدر، فحشدوا جيشا كبيرا وتحركوا صوب مكة.

أحداث ونتائج الغزوة: كانت الغلبة للمشركين ونتج عن المعركة استشهاد 70 وإصابة 40، بينما قتل 30 مشركا، ومن أهم جوانب الغزوة:

- لما عسكر جيش المشركين قريبا من أحد، عقد النبي ﷺ مجلسا استشاريا عسكريا، لسماع آراء المسلمين، وكان رأيه ﷺ ألا يخرجوا من المدينة، وأن يتحصنوا بها، ولكن جماعة من فضلاء الصحابة أشاروا بالخروج للقاء العدو، وكانوا هم الأغلبية، فأخذ الرسول ﷺ برأي الأغلبية عملا بقاعدة المشورة، على الرغم من مخالفة الرأي لرأيه الشخصي.
- على الرغم من أن دفة القتال جرت لصالح قريش إلا أنهم لم يستطيعوا احتلال معسكر المسلمين ولم يتحصلوا على غنائم أو أسرى ولم يقيموا بساحة القتال يوما أو يومين أو ثلاثة أيام، كما هو دأب الفاتحين في ذلك الزمان.
- من الأسباب الرئيسية لهزيمة المسلمين مخالفة الرماة لأوامر الرسول ﷺ الصارمة بالتمركز على جبل يقع على الضفة الجنوبية من "وادي قناة" بعدم مغادرة مكانهم مهما حدث إلا بطلبه لحماية ظهر المسلمين، إلا أنه سرعان ما ترك أغلبهم مكانهم عندما ظهرت بشائر النصر ليشاركوا سواد الجيش في جمع الغنائم، فاستغل خالد بن الوليد -وكان لم يسلم بعد- هذه الفرصة واستدار بسرعة حتى وصل إلى مؤخرة الجيش الإسلامي، وانقض على المسلمين من خلفهم الذي أصبح مكشوفا بعد مغادرة الرماة مكانهم، فانقلبت الكفة وانهزم المسلمون.

لما انصرف أبو سفيان-وهو من قادة قريش- ومن معه نادى المسلمين: إن موعدكم بدرة العام القادم، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: قل: نعم، هو بيننا وبينك موعد

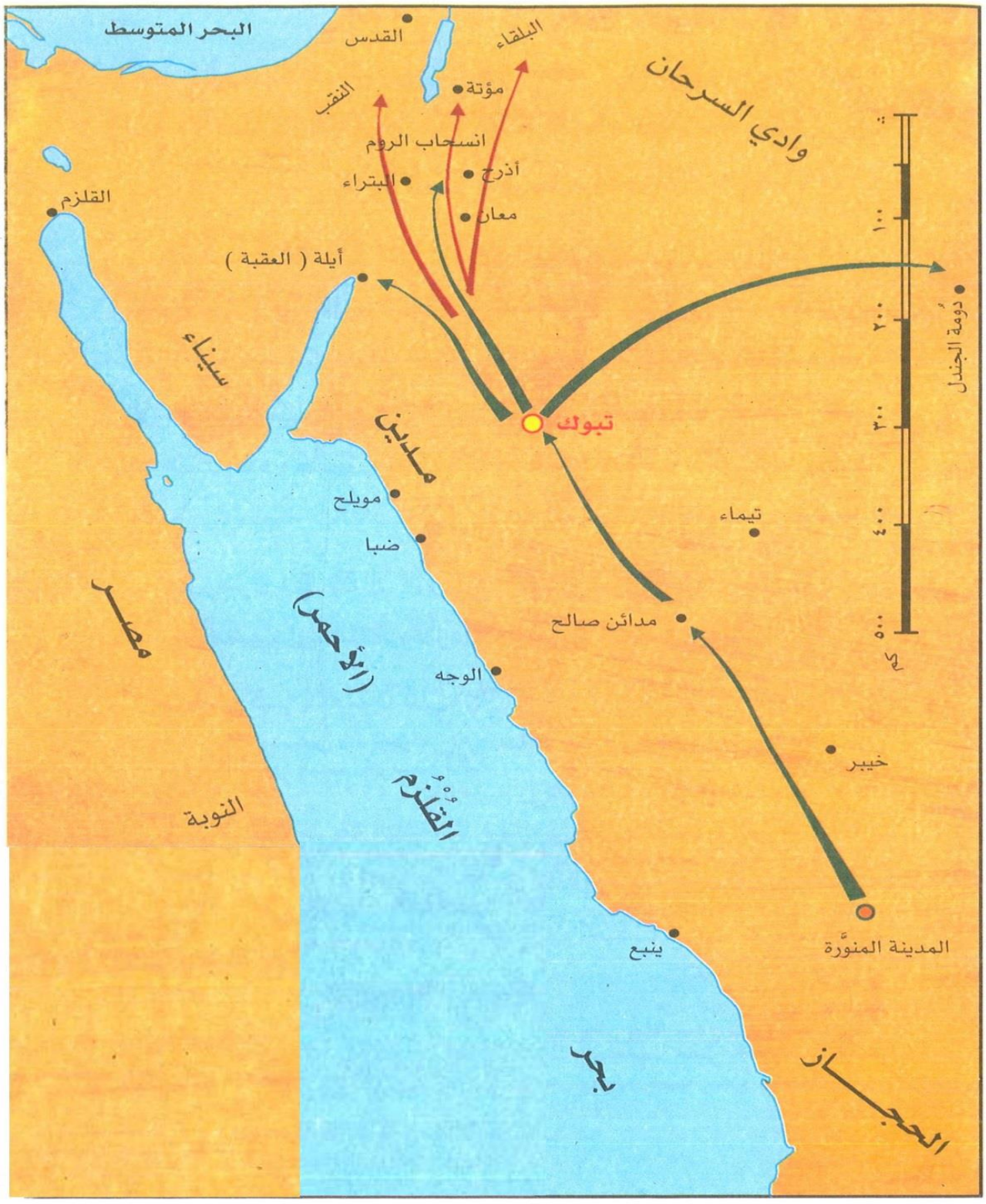

خريطة توضح غزوة أحد

3-غزوة بني النضير:

تاريخ الغزوة: 04 هـ

موقع الغزوة: ضواحي المدينة المنورة

خلفية عن الغزوة: أتت هذه الغزوة بعدما حاول يهود بن النضير اغتال رسول الله ﷺ عندما جاءهم طالبا مساعدتهم في دية قتيلين-وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة- ونتج عن هذه المحاولة نكث معاهدة السلام، أن بعث لهم رسول الله ﷺ يمهلهم شهرا للخروج من المدينة وإلا القتال، ولكن رفض اليهود الخروج، فحشد رسول الله ﷺ جيش المسلمين وذهب لمحاصرتهم.

أحداث ونتائج الغزوة: دام الحصار ست ليال فقط، حتى استسلم اليهود وطلبوا الخروج من المدينة، فوافق الرسول ﷺ مع ترك سلاحهم.

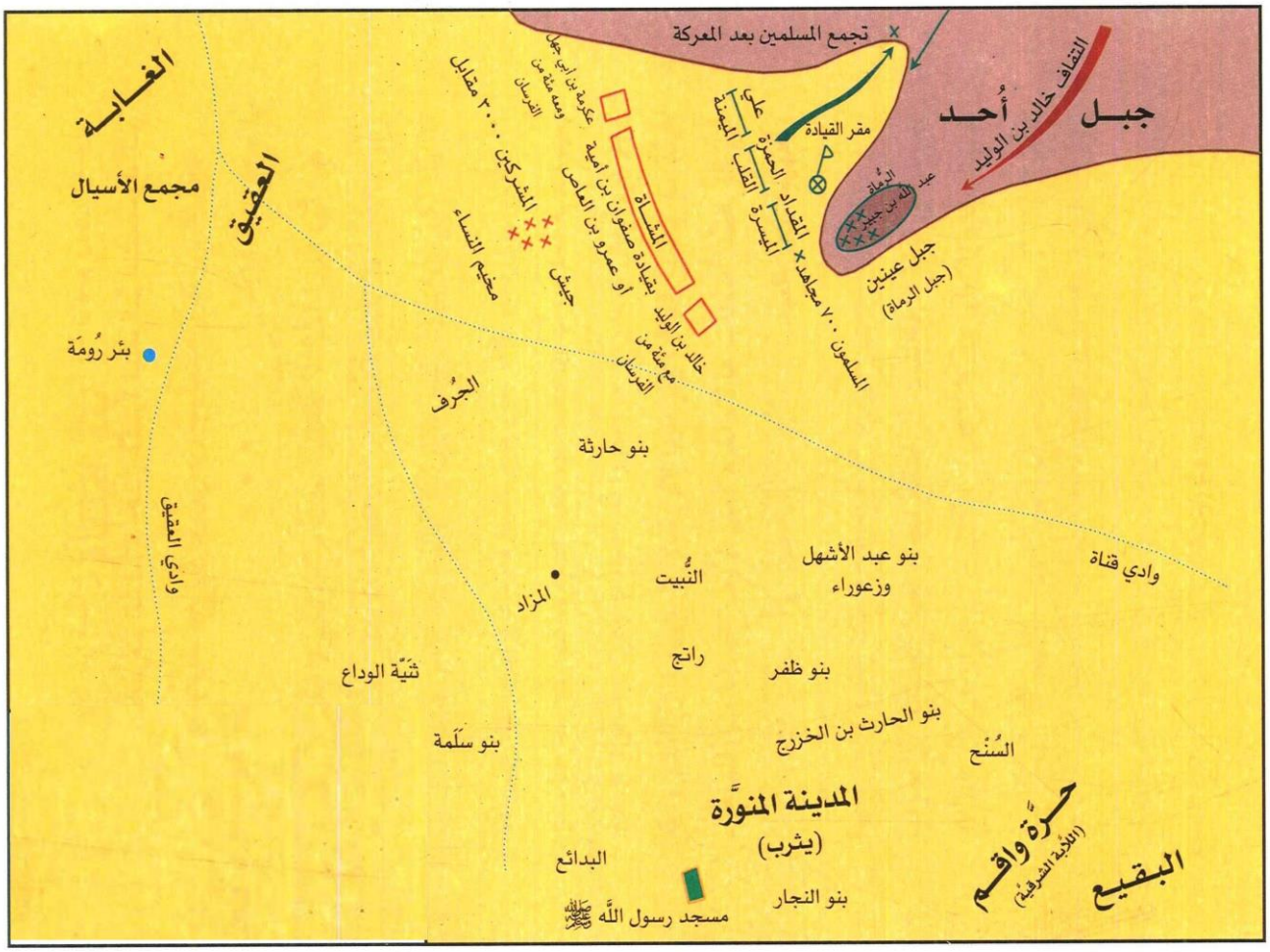

خريطة توضح غزة بني النضير

4-غزوة بني قريظة:

تاريخ الغزوة: 05 هـ

موقع الغزوة: ضواحي المدينة المنورة

عدد المسلمين: 3000

عدد المشركين: 700

خلفية عن الغزوة: تعد غزوة بني قريظة امتداد لغزوة الأحزاب، فبعد انسحاب المشركين من حدود المدينة التي أرادوا اقتحامها بمساعدة يهود بني قريظة –على الرغم من معاهدة السلام التي تربطهم مع جيرانهم المسلمين–أراد المسلمون التعامل مع يهود بني قريظة لنقضهم عهدهم وجعلهم المسلمين عرضة للهلاك فحشدوا الجيش.

أحداث ونتائج الغزوة: تحرك الجيش الإسلامي نحو بني قريظة وفرضوا عليهم الحصار، وفي النهاية استسلموا وخضعوا للمسلمين.

كان الحكم على يهود بني قريظة بأن يقتل رجالهم، وتسبى نساؤهم، وتقسم الأموال، وكان فعلهم بمثابة الخيانة العظمى بلغة العصر.

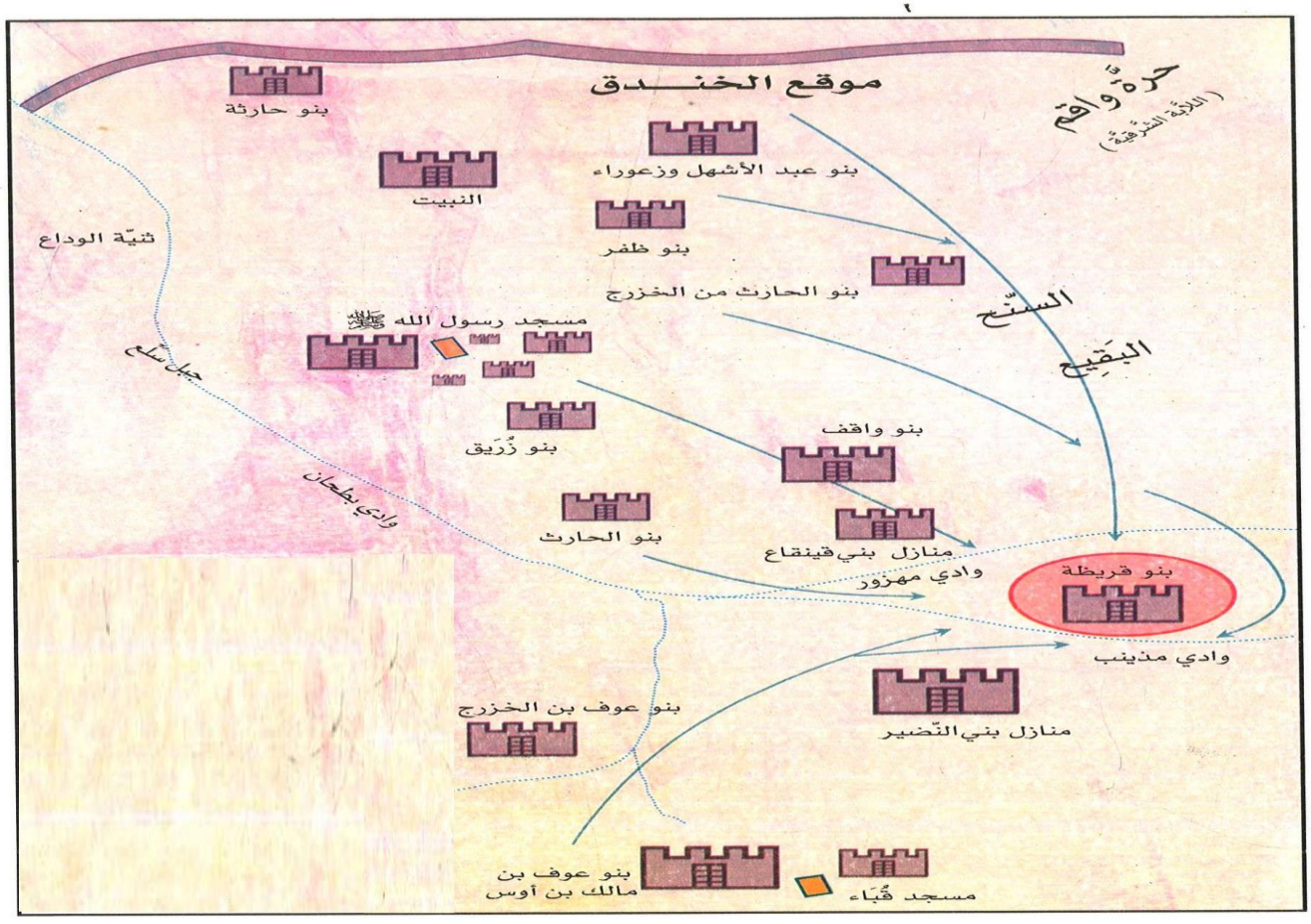

خريطة توضح غزة بني قريظة

5-صلح الحديبية:

تاريخ الغزوة: 06 هـ

موقع الغزوة: الحديبية

عدد المسلمين: 1400

عدد المشركين:

خلفية عن الغزوة: رأى الرسول ﷺ في المنام -وهو بالمدينة- أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأخذ مفتاح الكعبة، وطافوا واعتمروا فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وأخبر أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر، ولم هناك نية القتال بن شد الرحال إلى مكة بغرض الاعتمار ولم تكن هناك أي نية للقتال.

أراد رسول الله ﷺ أن يبعث سفيرا يؤكد لدى قريش موقفه وهدفه من هذا السفر، فأرسل عثمان بن عفان وقال له: أخبرهم أنا لم نأت للقتال وإنما جئنا عمارا، وأدعهم إلى الإسلام.

تأخر رجوع عثمان-ولعل السبب هو استغراق قريش في الرد-فشاع بين المسلمين أن عثمان قتل ولكنه عاد سالما في النهاية. ثم بعثت قريش سهيب بن عمرو لعقد الصلح، تحدث كثيرا مع المسلمين، وفي النهاية اتفق الطرفان على الصلح

أحداث ونتائج الغزوة: بنود الصلح:

1- يرجع المسلمين ولا يدخلوا مكة هذا العام، على أن يدخلوا مكة معتمرين في العام المقبل آمنين.

2- وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكفوا بعضهم عن بعض.

3- من أحب أن يدخل في عهد محمد دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل فيه، وتعتبر القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين جزءا من ذلك الفريق، فأي عدوان تتعرض له أي من هذه القبائل يعتبر عدوانا على ذلك الفريق.

4- من أتى محمدا من قريش من غير إذن ولي-أي هاربا منهم-رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد-أي هاربا منه-لم يرد عليهم.

ويعد صلح الحديبية انتصار معنوي كبير للمسلمين، فباتت قريش التي كانت دوما تسعى للقضاء على الإسلام وإبادة المسلمين تجنح إلى الصلح مما يمثل اعتراف بقوة المسلمين.

وعلى الرغم من هذا الفوز المعنوي إلا أن الحزن قد امتلك الكثير من المسلمين الذين كانوا يمنون النفس بالاعتمار في هذه السنة وزادهم حزنا الرضوخ لبنود الصلح وهم على حق.

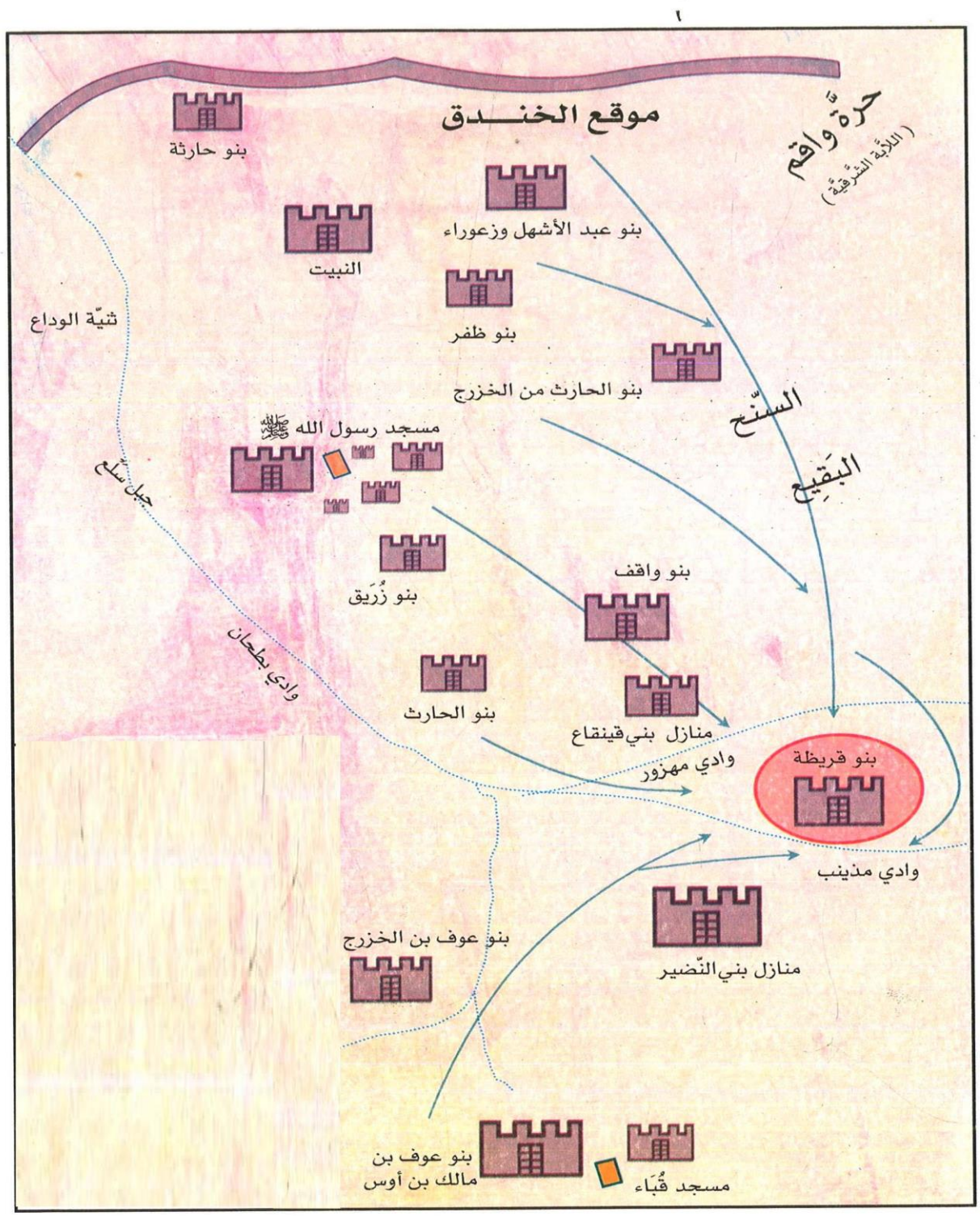

خريطة توضح صلح الحديبية

6-غزوة خيبر:

تاريخ الغزوة: 07 هـ

موقع الغزوة: خيبر

عدد المسلمين: 1400

عدد المشركين: 1000

خلفية عن الغزوة: خيبر هي المدينة التي نزح إليها يهود بني نضير بعدما أجلاهم الرسول ﷺ من المدينة عقب نكثهم معاهدة السلام، أو محاولة اغتياله، وعلى الرغم من أن المسلمون تركوهم دون قتال عقب محاصرتهم -غزوة بني النضير-، إلا أن اليهود أبوا أن يتركوا المسلمين في سلام.

كانت خيبر وكرا للتآمر، فأهل خيبر هم الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين، وأثاروا بني قريظة على الغدر والخيانة، ثم أخذوا في الاتصالات بالمنافقين وبغطفان وأعراب البادية-الجناح الثالث للأحزاب-وكانوا هو أنفسهم يتهيؤون للقتال، فألقوا المسلمين بإجراءاتهم هذه في محن متواصلة.

فما اطمأن رسول الله ﷺ من أقوى أجنحة الأحزاب الثلاثة، وهو قريش، وأمن منه تماما بعد صلح الحديبة أراد أن يحاسب الجناحين الباقيين-اليهود وقبائل نجد-حتى يتم الأمن والسلام، ويسود الهدوء في المنطقة، ويفرغ المسلمين من الصراع الدامي المتواصل إلى تبليغ رسالة الله والدعوة إليها.

فكانت غزة خيبر هي الأخرى نتيجة ورد فعل على هجوم الأحزاب.

أحداث ونتائج الغزوة: كانت خيبر مؤمنة بثمانية حصون كبيرة بالإضافة إلى بعض القلاع والحصون الأخرى، ولكنها لا تبلغ إلا درجة هذه القلاع الثمانية في مناعتها وقوتها.

تهيأ المسلمون للقتال والبدء بالهجوم على أول حصن، وأعطى الرسول ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب -كرّم الله وجهه- وأصاه بدعوة اليهود إلى الإسلام قبل مداهمتهم وقتالهم قائلا له: «انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

بدأ المسلمون بفتح الحصن تلوى الأخر، وتخلل ذلك أياما من الحصار والقتال ومقاومة شديدة من اليهود حتى لجأ اليهود إلى الاستسلام والمفاوضة.

وأما عن بنود الصلح، فقد طلب اليهود من الرسول ﷺ أن تحقن دماؤهم وأن يتركوا أموالهم فكان لهم ذلك، ثم سألوه أن يبقيهم على زراعة أرض خيبر مقابل نصف ما يخرج من ثمارها فأعطاهم ذلك، وتبع استسلام أهل خيبر يهود فدك ووادي القرى، وأخيرا يهود تيماء.

وكان من جملة السبي صفية بنت حيي بنت أخطب-كان أبوها سيد بن النظير وأحد زعماء اليهود، زوجها كنانة الذي قتل يوم خيبر-وخيرها الرسول ﷺ بين الإسلام والبقاء على دينها قائلا لها: «اختاري، فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي-أي تزوجتك-وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك»، فاختارت الإسلام فأعتقها وتزوجها.

ولعل هدف رسول الله ﷺ من هذا الزواج إعزاز صفية وإكرامها إلى جانب إيجاد رابطة المصاهرة بينه وبين اليهود لعله يخفف عداءهم، ويرققهم قلوبهم للإسلام، استشهد من المسلمين في معارك خيبر ما بين 16 و 91 رجلا، أما قتلى اليهود فعددهم 93 قتيلا.

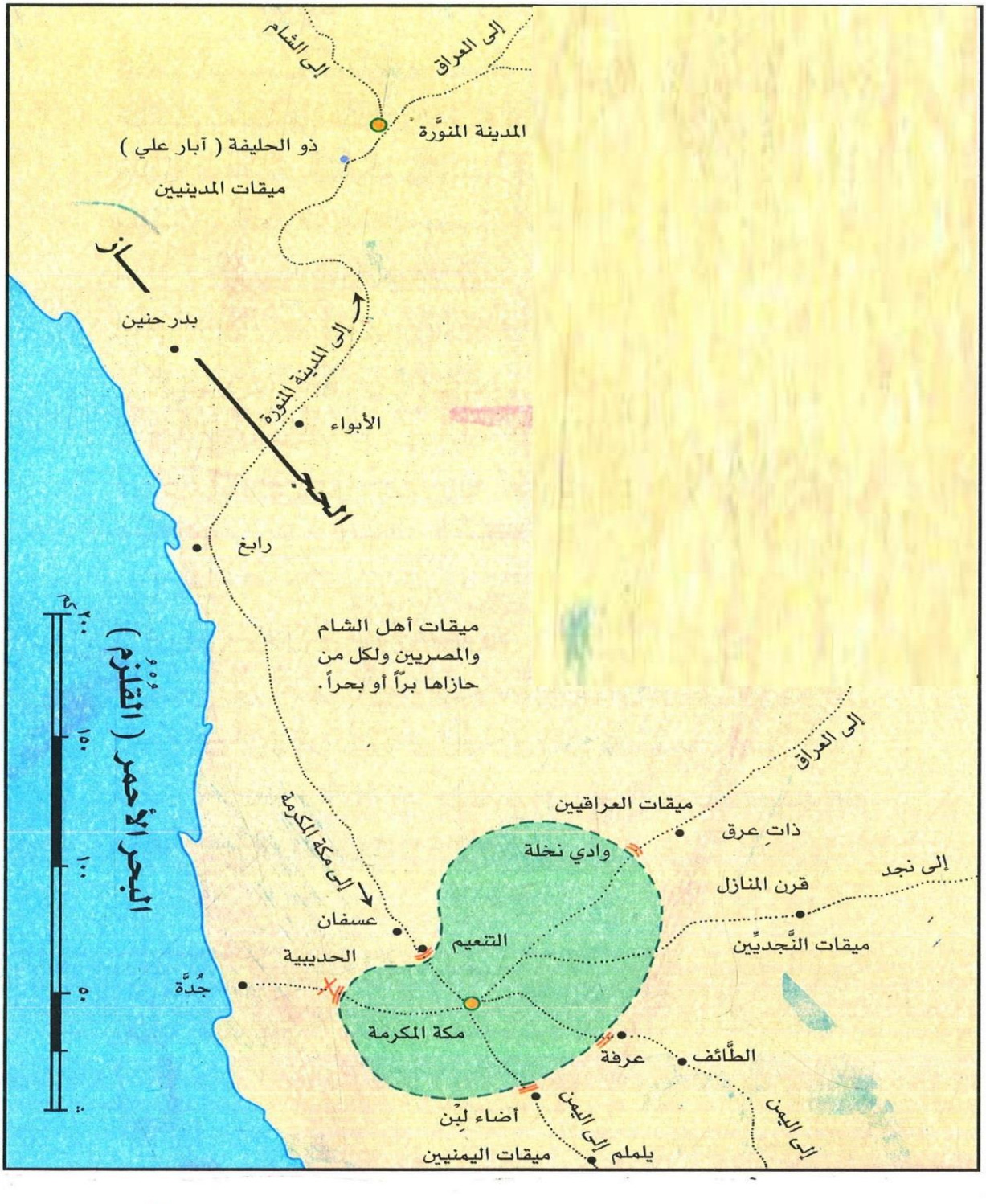

خريطة توضح غزوة خيبر

7-فتح مكة:

تاريخ الغزوة: 08 هـ

موقع الغزوة: مكة المكرمة

عدد المسلمين: 10.000

خلفية عن الغزوة: نقضت قريش معاهدة الحديبية بأن أعانت قبيلة بنو بكر-التي دخلت في عهد قريش- على الإغارة على قبيلة خزاعة -التي دخلت في عهد الرسول- فأصابوا منهم رجالا وتناوشوا واقتتلوا، وسرعان ما أحست قريش بخطئها وغدرها، فبعثت قائدها أبا سفيان ليجدد الصلح، لكنه لم يفلح ورفض رسول الله ﷺ الحديث معه، فعاد أدراجه إلى مكة.

وأمام هذا النقض للمصالحة أمر رسول الله ﷺ بتجهيز الجيش في سرية تامة وانطلق إلى مكة، وقسّم الرسول جيشه إلى ثلاثة أقسام: قسم أمّر عليه خالد بن الوليد، وأمره أن يدخل مكة من أسفلها، وقسم أمّر عليه الزبير بن العوام وأمره أن يدخل مكة من أعلاها، وقسم أمّر عليه أبا عبيدة بن الجراح وأمره أن يسلك بطن الوادي. ووجه الرسول أمراء الجيش الثلاثة بأن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم وأعطى الأمن لمن لازم بيته أو المسجد الحرام.

أحداث ونتائج الغزوة: دخل الجيش الإسلامي مكة ولم يواجه جيشا محاربا من أهلها باستثناء اشتباك محدود وقع بين جيش خالد بن الوليد ومجموعة قليلة من قريش بقيادة عكرمة بن أبي جهل، رفضت الأمان وأرادت التصدي للمسلمين بالقوة، وقتل في هذا الاشتباك أفراد قلائل من الجانبين، ثم انتهى بفرار مجموعة قريش إلى بيوتهم ليأتمنوا من القتل.

دخل رسول الله ﷺ مكة من أعلاها وصار إلى المسجد الحرام، فأقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه ثم طاف بالبيت، وكانت في يده قوس يطعن بها الأصنام المنصوبة فوق الكعبة (360 صنما) وهو يردد قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، وقوله أيضا: ﴿ قُلْ جَاء الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾، فتخر الأصنام ساقطة على وجوهها.

فلما أكمل الطواف دعا سادن الكعبة عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاحها وأمر بها ففتحت، فدخلها وأمر بالصور التي كانت فيها فمحيت، ثم دار في نواحيها وصلى داخلها.

تجمعت رجالات قريش منتظرين ما سيفعله بهم الرسول ﷺ فتوجه إليهم وقال: «يا معشر قريش، ما ترون أنّي فاعل بكم؟، فقالوا: أخ كريم ابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوانه: قَالَ ﴿لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، اذهبوا فأنتم الطلقاء»، فأمر بلالا أن يصعد فيؤذن للصلاة على ظهر الكعبة وقريش تسمع.

وفي اليوم التالي لفتحه مكة ألقى النبي محمد ﷺ خطبة عظيمة بين فيها بعض معالم الدين وحرمة بلده الأمين "مكة"، ثم بايع الرجال والنساء من أهل مكة على السمع والطاعة، وأقام بها بدع ذلك 19 يوما، وضح لهم فيها معالم الإسلام وتعاليمه ورتب فيها الشؤون الإدارية للمدينة.

وكان فتح مكة هو أعظم فتح حصل عليه المسلمون في هذه الأعوام، وكان حدثا محوريا باتت فيه الغلبة والقوة للمسلمين بعدما كان يظهر لهم أنهم تابعين لقريش.

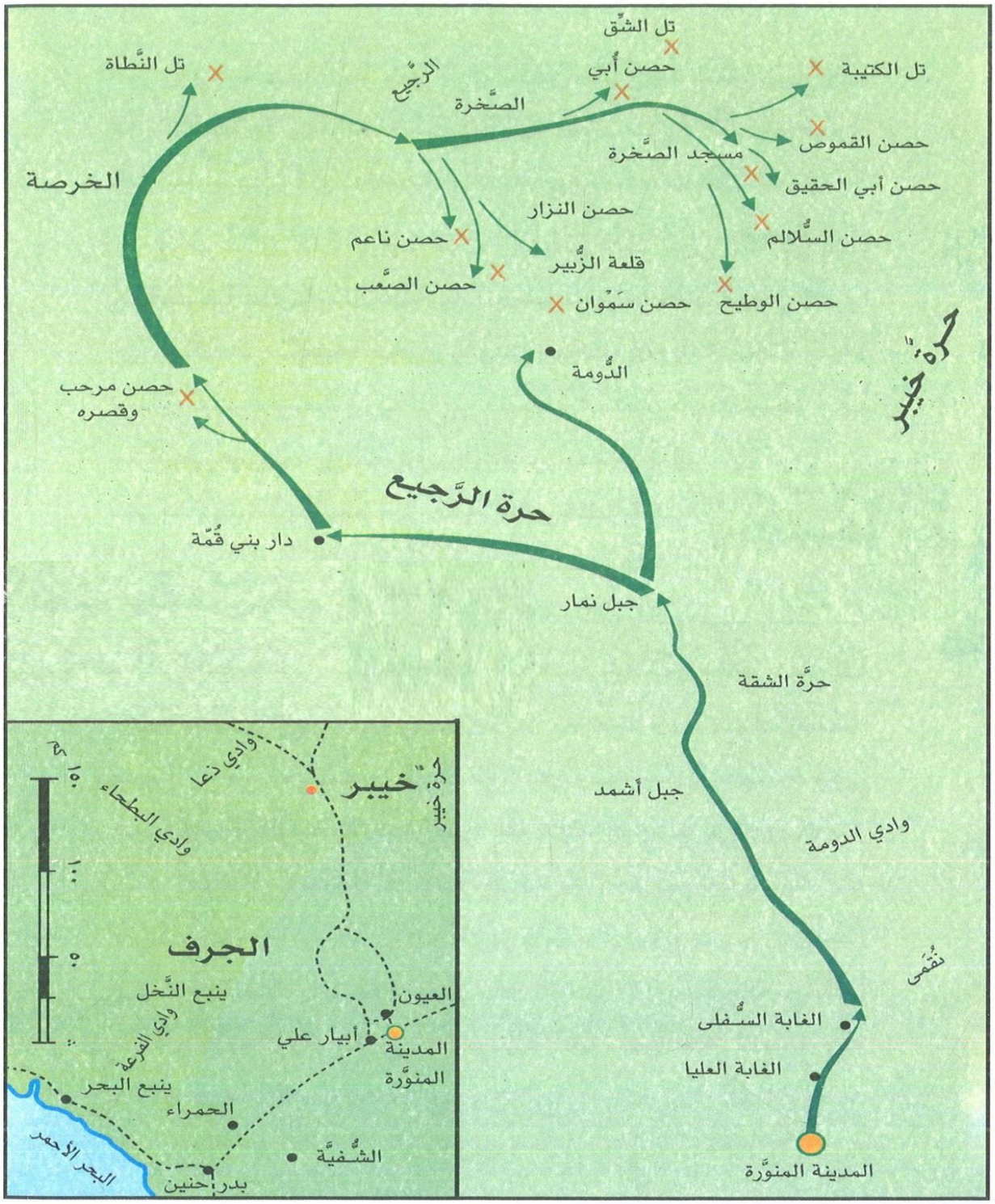

خريطة توضح فتح مكة

8-غزوة تبوك:

تاريخ الغزوة: 09 هـ

موقع الغزوة: تبوك

عدد المسلمين: 30.000

عدد المشركين: 40.000

خلفية عن الغزوة: قرر الرومان إنهاء القوات الإسلامية التي أخذت تهدد الكيان الروماني المسيطر على المنطقة، فلم يكن قيصر ليصرف نظره عما كان لمعركة مؤتة من الأثر الكبير لصالح المسلمين، وكان يرى القضاء على قوة المسلمين قبل أن تقوى أكثر وتثير القلاقل والثورات في المناطق العربية الخاضعة للرومان آنذاك.

وعلى إثر ذلك، خرجت جيوش الروم العرمرمية بقوة رومانية وعربية تقدر بـ 40.000 مقاتل. كان الرسول يرى أنه لو توانى وتكاسل عن غزو الرومان في هذه الظروف، وتركهم يزحفوا خلال المناطق التي كانت تحت سيطرة الإسلام لكان له أسوأ أثر على الدعوة الإسلامية وعلى سمعة المسلمين العسكرية، ولذلك قرر القيام -رغم صعوبة الموقف- بغزة فاصلة يخوضها المسلمون ضد الرومان في حدودهم، ولا يمهلونهم حتى يزحفوا إلى دار الإسلام.

أحداث ونتائج الغزوة: طلب الرسول ﷺ من الصحابة أن يتجهزوا للقتال، وبعث إلى القبائل من العرب وإلى أهل مكة يستنفرهم، وتسابق المسلمون في الامتثال لأمر الرسول ﷺ من التجهز للقتال وبذل الأموال والصدقات.

تحرك الرسول ﷺ إلى تبوك في جيش قوامه 30.000 مقاتل-هو الأكبر على الإطلاق بالنسبة للمسلمين- وعسكر هناك انتظارا للرومان.

انتهت المعركة بلا صدام أو قتال لأن الجيش الروماني تشتت وتبدد في البلاد خوفا من المواجهة لما سمع بزحف المسلمين، ولما رسم تغيرات عسكرية في المنطقة، جعلت حلفاء الروم يتخلون عنها ويحالفون العرب كقوة أولى في المنطقة

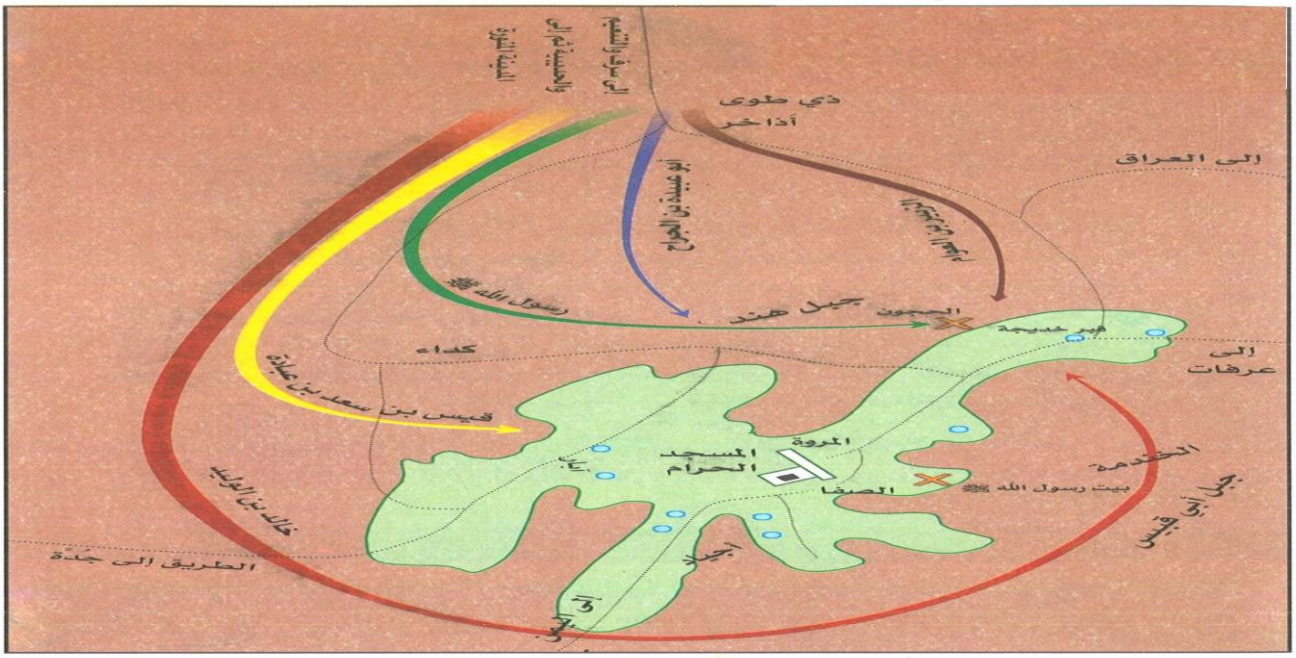

خريطة توضح غزوة تبوك

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ، عبد الرحمن بن محمد (327هـ): والصحابة والتابعين، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار، الرياض–السعودية.
2. ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله (543هـ): أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البحاوي، دار المعرفة، بيروت–لبنان.
3. ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (403هـ): حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت–لبنان، ط5، 1997.
4. ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب (542هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2001.
5. ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس (394هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت–لبنان، ج5، 1979.
6. ابن فارس، أبو الحسن أحمد: مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987.
7. ابن كثير إسماعيل بن عمر (774هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد لسلامة، دار طيبة، الرياض–السعودية، ط2، 1999.
8. أبو الفرج، محمد أحمد: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، 1966.
9. أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي (745هـ): البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1993.

10. أبو عبيدة معمر بني المثنى (210هـ): مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، 1381هـ.
11. أبو عبيدة، معمر بن المثنى: مجاز القرآن، ط1، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مصر.
12. أبو عدة، عودة خليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الزقاء–الأردن، ط1، 1985.
13. أبو عودة، عودة الخليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم–دراسة دلالة مقارنة–، مكتبة المنار، الزرقاء–الأردن، ط1، 1985.
14. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، شرح وتعليق: إسماعين زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1987.
15. أحمد المتوكل: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط–المغرب، 1988.
16. الإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، د.ط.
17. أوستين جون لانجشو: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء–المغرب، ط2، 2008.
18. بالمر: علم الدلالة، إطار جديد، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، 1995.
19. البقاعي: أبو الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة–مصر، 1984.
20. بول ريكور: نظرية التأويل الخطاب وخصائص المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط2، 2006.
21. التفتازاني، سعد الدين، التلويح شرح للتوضيح، (ملتانن: كتب خانه مجيدية، مكتب صبيح بمصر، د.ط، د.ت.

22. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط1، 1993.

23. –تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، مصر، ط2، 2000.

24. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 1994.

25. التهانوي محمد بن علي: كشاف اصطلاحات الفنون، تصحيح: محمد وجيه وغلام قادر، مكتبة الخيام وشركائه، ج2، 1963.

26. جاك موشلار وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الباحثين.

27. جان سرفوني: الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق–سوريا، 1998.

28. الجرجاني عبد القاهرة بن عبد الرحمن بن محمد: دلائل الإعجاز، مكتبة المدني، القاهرة–مصر، ط3، 1993.

29. الجرجاني علي بن محمد: التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1405هـ.

30. الجصاص أحمد بن علي (370هـ): أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، 1992.

31. جمال الدين محمد شرف: مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 2004.

32. جورج مولينيه: الأسلوبية، ترجمة: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1427هـ2006م.

33. جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1، 1987.

34. الجوهري إسماعيل بن حماد (370هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط4، 1990.

35. الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار الملايين، بيرت–لبنان، ط4، 1987.

36. جين إتشسن: اللسانيات، مقدمة إلى المقدمات، ترجمة: عبد الكريم جبل، المركز القومية للترجمة، مصر، ط1، 1437هـ/2006م.

37. حبلص، محمد يوسف: أثر الوقف على الدلالة التركيبية، دار الثقافة العربية، القاهرة–مصر، ط1، 1993.

38. حسان تمام: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط1، 2007.

39. حماسة، محمد: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى الدلالي، دار الشروق، القاهرة–مصر، ط1، 2000.

40. الخطيب الإسكافي أبو عبد الله محمد بن عبد الله: درة التنزيل وعزة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط1، 2002.

41. الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن: تلخيص المفتاح وشرحه مختصر معاني، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة.

42. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

43. دومينيك مانقونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

44. ردة الله بن ردة: دلالة السياق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ.

45. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت–لبنان، ج2، 1988.

46. الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ج1، ط1، 1998.

47. السامرائي، فاضل صالح: التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 2006.

48. سامية بن يامنة: سياق الحال من الفعل الكلامكي–مقاربة تداولية–، أطروحة دكتوراه، إ: أحمد عزوز، جامعة وهران، الجزائر، 2012.

49. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1993.

50. السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد (373هـ): بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1993.

51. السمعاني أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (489هـ): تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض–السعودية، ط1، 1997.

52. سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت–لبنان، ط17، ج1.

53. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ): الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط1، 2018.

54. السيوطي: الاقتراح في علم أصول النّحو، تحقيق: محمد إسماعيل الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1998.

55. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى: الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرب، بيروت–لبنان، ط2، 1975.

56. الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، 1985.

57. الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم بن علي: التبصرة، تحقيق: محمد حسن هيتو، دار الفكر، بيروت–لبنان.

58. صالح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، تنوير، لبنان–بيروت، ط1، 1993.

59. صالح محمد سالم: أصول النظرية السياقية عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، بحث.

60. صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، 1993.

61. طالب سيد هاشم طبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، منشورات جامعة الكويت، الكويت، 1994.

62. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمود محمد شاكر، مؤسسة أبو جعفر محمد بن جرير، الرسالة، بيروت–لبنان، ط1، 2000.

63. طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

64. عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأميتانها وعلم المعاني، دار الفرقان، عمان–الأردن، ط2.

65. عبد الباقي بدر الخزرجي: قرينة السياق وأثرها في النص القرآني مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، ع 68، 2011.

66. عبد الرحمن الكيلاني: القرينة الحالية وأثرها من بين علة الحكم الشرعي–دراسة أصولية–، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة مؤتة، الأردن، مج3، ع01، 1428هـ–2007م.

67. عبد الرزاق الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع (211هـ): تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ.

68. عبد السلام عشير: "عندما نتواصل نغير" مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006.

69. عبد المطلب محمد: البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية لونجمان، ط1، 1994.

70. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط1، 2004.

71. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط1، 2004.

72. علوي حافظ إسماعيل: التداوليات علم استعمال اللغة، مجموعة باحثين، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط1، 2011.

73. علي حميد خضيرة: دلالة السياق في النص القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهاد الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: عبد الإله الصائع، الأكاديمية العربية في الدانمارك، كوبنهاجن، الدانمارك، د.ت.

74. علي حميم: العرفان الشيعي، دار الهادي، بيروت–لبنان، ط1، 2005.

75. عمارة ناصر: اللغة والتأويل –مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي– ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت–لبنان، ط1، 2007.

76. عمر أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط5، 1998.

77. عيسى شحاتة عيسى علي: الدراسات اللغة للقرآن الكريم في أوائل القرن الثالث للهجري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2001.

78. الغرناطي أحمد بن إبراهيم بن الزبير: ملاك التأويل القاطع لذي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ج2، ط1، 1993.

79. فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط1، 2000، ص 59.

80. فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت–لبنان، ط1، 2000.

81. فان ديك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: محمد سعيد الحري، القاهرة–مصر، ط1، 2001.

82. فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1986.

83. فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط–المغرب، ط1، 1986.

84. الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين (مصر: دار الهلال).

85. فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى جوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية–سوريا، ط1، 2007.

86. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (671هـ): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1، 2006.

87. قندريس: اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواقلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة–مصر، د.ط، د.ت.

88. كامل سلامة الدقس: آيات الجهاد في القرآن الكريم، دراسة موضوعية وتاريخية وبيانية، دار البيان، الكويت.

89. كامل محمد الجزار: المعجم الفريد لمعاني كلمات القرآن المجيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة–مصر، ط1، 2006.

90. كريم حسين الخالدي: الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2007.

91. اللغة والأدب، ملتقى علم النص، ع 17، الجزائر العاصمة، جانفي 2006.

92. الماتريدي أبو منصور محمد بن محمد (333هـ): تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2005.

93. الماوردي علي بن محمد (450هـ): النكث والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

94. مجدي محمد محمد عمارة، آيات الجهاد في القرآن الكريم، أطروحة ماجستير، إعداد: عبد الكريم محمد حسن، جامعة طنطا، مصر، 2019.

95. مجمع البحرين، للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي (ت 1087هـ): مكتبة المرتضوي، طهران–إيران، ط2، 1365هـ.

96. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

97. المحلي جلال الدين محمد بن أحمد (864هـ): تفسير الجلالين، ط1، دار الحديث، القاهرة–مصر.

98. محمد الطاهر بن عاشور (1383هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

99. محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ): لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ج13، ط3، 1999.

100. محمد حسن جبل (1436): المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، ط1، 2010.

101. محمد سيد طنطاوي (1431هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار المعارف، الإسكندرية–مصر، 1992.

102. محمد شمخي جبر: السور المسبِّحات دراسة تداولية، أطروحة ماجستير، جامعة آل البيت–الأردن، 2016.

103. محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 1429هـ/2005م.

104. محمد عزة دروزة –1404هـ): التفسير الحديث؛ ترتيب السور حسب النزول، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط2، 2000.

105. محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون الإسلامية، تحقيق: رفيق العجم، ج5، ط1، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، 1996.

106. محمد علي الصابوني: روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، دار القرآن الكريم، بيروت–لبنان، 1391هـ/1971م.

107. محمد فخر الدين الرازي: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت–لبنان، مج5، ج9.

108. محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية–مصر، 2006.

109. محمود نحله: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.

110. مخلوف، حسنين محمد (الشيخ): كلمات القرآن (دار إحياء التراث العربي).

111. مسعود صحراوي: الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الله العشي، جامعة باتنة، الجزائر، 2003.

112. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2008.

113. مشكور كاظم العوادي: البحث الدلالي في تفسير الميزان. دراسة في تحليل النص، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط1، 2003.

114. مصطفى إبراهيم: الزيات، أحمد: عبد القادر، حامد النجار، محمد: المعجم الوسيط، تحقيق: معجم الله العربية.

115. المعجم الوسيط: ناصر أحمد، مصفى محمد، أحمد درويش، أيمن عبد الله، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

116. المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الدوادي، الناشر دار القلم، الدار الجامعية.

117. مقاتل بن سليمان (150هـ): تفسير مقاتل بن سفيان، تحقيق: عبد الله شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت–لبنان، ط1، 2001.

118. منذر عياش: اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، دمشق–سوريا، ط2، 2007.

119. ناصف مصطفى: نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس، ط2، 1981.

120. نهر حمادي: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد–عمان، ط1، 2007.

121. نهر هادي: اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمر للنشر والتوزيع، إربد–عمان، د.ط، 2010.

122. نور عبد الرشيد: المكان في الخطاب القرآني–مظاهره–مستوياته–دلالاته، منشورات البدر الساطع، الجزائر، ط1، 2021.

1. *An Scanbre et Ducrot: L'augmentation dans la langue, philosophie et langage, troisième édition, MARDAGA.*
2. *J.R. Searle : les artes de langage (essai de philosophie du langage, collection Savoir lettre Herman, paris, Nouveau tirage, 1996.*
3. *Jacobl. Iney : Pragmatics, An Introduction, Blachwel Publishing, USA, 2ThED, 2004.*
4. *Jaque Moeschler-Anne Reboul : Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique, Edition Seuil, 1999.*
5. *Jean Gaune, E sthétique de la Communication, (GUE SAIS JE) 1er édition, 1997.*
6. *N.S. Doniach : Oxford English Arabic Dictionary, Oxford University, 1981.*
7. *Patrik Charaudeau, Dominique Maingueuew, Dictionnaire Anglyse Du Discoure édition de Seuil, Février 2002, Paris.*
8. *Schiffrin, Deborah : Approoches To discourse, Black Wel, Oxford, UK, cam-Bridge, USA, 1994.*

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ

مدخل تمهيدي

الخطاب القرآني

توطئة 06

-مفهوم الخطاب 07

- مفهوم الخطاب القرآني 10

الفصل الأول

مثاقفات في التداولية

المبحث الأول: التداولية 14

أولا: مفهوم التداولية 14

1-المفهوم اللغوي 14

2-التداولية في القرآن الكريم 15

3-المفهوم الاصطلاحي 16

ثانيا: مصطلح التداولية في الدرس اللغوي 18

ثالثا: من قضايا التداولية 19

1-أفعال الكلام: Speech acts 19

2-الملفوظية Vocalization 20

3-الحجاج Argumentation 20

4-التفاعلية والسياق: Lnteractive and Context 21
5-الوظائف التداولية: Pragmatic Fonction 22
المبحث الثاني: الأفعال الكلامية 22
تمهيد 22
أولا: مصطلح الأفعال الكلامية ومفهومه 22
1-معنى (الفعل) و(الكلام) لغة 24
2-مفهوم المصطلح 25
ثانيا: الأفعال الكلامية في اللسانيات الغربية 27
1-التمهيد لنظرية الأفعال الكلامي 27
2-الأفعال الكلامية عند أوستين 29
3-الأفعال الكلامية عند سيرل 33
ثالثا: الأفعال الكلامية في اللسانيات العربية 37
1-عدم كفاية الخصائص الشكلية في التمييز بين الخبر والإنشاء 39
المبحث الثالث: القرينة السياقية 40
تمهيد 40
أولا: مفهوم القرينة 41
1-المفهوم اللغوي 41
2-المفهوم الاصطلاحي 42
ثانيا: مفهوم السياق 43
1-المفهوم اللغوي 43
2-المفهوم الاصطلاحي 44
ثالثا: أنواع السياق 49
1-السياق اللغوي 50
2-السياق غير اللغوي 53

الفصل الثاني

تحليل آيات الغزوات تداوليا

المبحث الأول: وصف المدونة «آيات الغزوات» 56

أولا: مفهوم الغزوات وأسبابها وعددها 56

ثانيا: نزول آيات الغزوات ومواضعها في القرآن 57

المبحث الثاني: تحليل الأفعال الكلامية في آيات الغزوات 62

توطئة 62

أولا: جدول تحليل الأفعال الكلامية 64

المبحث الثالث: القرنية السياقية في الآيات الغزوات 82

أولا: أثر القرنية السياقية في تحديد دلالة اللفظ 82

ثانيا: أثر القرنية السياقية في توجيه دلالة العلاقات التركيبية 84

خاتمة 90

ملحق 94

قائمة المصادر والمراجع 107

فهرس المحتويات 119

ملخص الرسالة

تم بحمد الله

الملخص:

التداولية هي نظرية لسانية تقوم على دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل وتهتم بالعناصر التي أهملتها بعض النظريات اللسانية من قبل المتكلم والمخاطب والسياق، لما لهذه العناصر من أهمية كبيرة في الكشف عن مقاصد الكلام.

تحاول هذه الدراسة تطبيق هذا المنهج في تحليل الخطاب على نصوص قرآنية مختارة وهي آيات الغزوات في القرآن الكريم، وتسعى من خلال توظيف آلياته في الوصول إلى مقاصد الآيات وتصنيفها والبحث عن المعاني المتضمنة فيها.

هذه الدراسة الموسومة بعنوان: "الخطاب القرآني مقاربة تداولية –آيات الغزوات أنموذجا–" فقد استهلنا هذا البحث بمدخل تمهيدي يتضمن مفهوم الخطاب القرآني.

جاء في الفصل الأول بعنوان مثاقفات في التداولية تطرقنا فيه أولا: لمفهوم التداولية ونشأتها وتطورها وثانيا لنظرية أفعال الكلام وأخيرا لنظرية القرائن السياقية، وفي كل مبحث رؤيتان أحدهما التأصيل للنظرية محل الدراسة في اللسانيات الغربية والعربية.

أما الفصل الثاني وفيه وصف لمادة البحث عددها ومواضعها في القرآن الكريم، وتحليل للأفعال الكلامية في آيات الغزوات، وأثر القرينة السياقية في تحديد دلالة اللفظ وتوجيه دلالة العلاقات التركيبة.

وفي الأخير توجنا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج خلال بحثنا المتواضع، مدعمين بحثنا بملحق أردنا منه تبيان السياق العسكري العام للغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم بحسب الغزوات الثمانية المدروسة لنرفق بعدها خرائط تمثل كل غزوة من الناحية الجغرافية

الكلمات المفتاحية: التداولية–الخطاب القرآني – آيات الغزوات –أفعال الكلام – القرائن السياقية

Summary:

Pragmatics is a linguistic theory based on the study of language in use or in communication and concerned with the elements neglected by some linguistic theories by the speaker, the addressee, and the context, because of these elements of great importance in revealing the purposes of speech.

This study attempts to apply this approach in discourse analysis to selected Qur'anic texts, which are the raid verses in the Noble Qur'an, and it seeks through the employment of its mechanisms to reach and classify the purposes of the verses and search for the meanings contained in them.

This study, tagged with the title (The Qur'anic Discourse, a Pragmatic Approach - Verses of Conquests as a Model-), we have started this research with an introductory approach that includes the concept of Qur'anic Discourse

It came in the first chapter entitled "Educations in Pragmatics," in which we touched first: the concept of pragmatics, its origin and development, secondly the theory of speech acts, and finally the theory of contextual evidence, and in each topic there are two visions, one of which is the rooting of the theory under study in Western and Arabic linguistics.

The second chapter contains a description of the research material, its number and positions in the Holy Qur'an, an analysis of the verbal verbs in the verses of the invasions, and the impact of contextual context in determining the significance of the pronunciation and directing the significance of the structure relations.

Finally, we culminated our research with a conclusion in which we presented the results we reached during our modest research, supporting our research with an appendix from which we wanted to show the general military context of the invasions of the Messenger, may God bless him and grant him peace, according to the eight studied invasions.

***Keywords**: pragmatics - Quranic discourse - verses of conquests - speech acts - contextual clues .*